



جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
قسم الدراسات الأدبية و النقدية

المجاز في شعر الأخطل

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في البلاغة و النقد

إعداد الطالب : فهمي سفيان عبد الله

إشراف: الدكتور عبد الرحمن الطيب عبد الواحد

١٤٣٣ هـ - ٢٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستهلال

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي صَدْرِي
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
وَاجْعَلْ لِي لِسَانِي
يَقُولُ قَوْلِي

صدق الله العظيم

(طه ٢٥ - ٢٨)

الإهداء

إلى والدي اللذين غرسا في كياني حب العلم.
(سفيان عبد الله ونور عازية إبراهيم)

إلى زوجتي الغالية التي لم تزل صابرة وهيأت لي
جوا مناسباً لأجل مهمة العلم والتعلم.
(نور حاضرة ذو الكفل)

إلى أولادي المحبوبين.
(نواله فهمي، أحمد رحيل فهمي، فائزة فهمي)

إلى كل من يسعى إلى نشر اللغة العربية في بقاع الأرض.

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً . والصلاة والسلام على محمد رسوله الذي جاء برسالة تقدر العلم ومن طلبه .

أما بعد ، فقال الله تعالى: (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)^١ .
وقال رسول ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)^٢ .

قد انتهيتُ من الدراسة في هذه المرحلة بعون الله وتوفيقه وفضله، حيث أكملتُ كتابة الرسالة تحت الموضوع: "المجاز في شعر الأخطل" ، راجياً أن يوفقني الله ويهديني ويُفني لخدمته الإسلام والمسلمين .

أقدم الشكر والامتنان لجمهورية السودان وشعبها الكريم، كما أخص بالشكر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفضيلة مدير جامعة أم درمان الإسلامية، وعميد كلية الدراسات العليا، وعميد كلية اللغة العربية، ورئيس قسم الدراسات الأدبية والنقدية لإتاحتهم لي الالتحاق بمرحلة الماجستير في هذه الجامعة .

ويطيب لي أن أقدم أسمى معاني الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحمن الطيب عبد الواحد، المشرف على هذه الرسالة على كل ما قدمه لي من التوجيهات والإرشادات

^١ سورة إبراهيم، الآية: (٧)

^٢ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، ج ٤، باب في شكر المعروف، بيروت: دار الفكر، ص: ٢٥٥.

والنصائح بكل صبر وموضوعية، حتى تمكنت من استكمالها على صورتها الحالية. أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء .

وأقدم جزيل الشكر لعضوي لجنة المناقشة اللذين قبلتا مناقشة هذه الرسالة فجزاهما الله خيراً .

والشكر لجميع الطلاب الإندونيسيين في السودان على مساعداتهم المادية والمعنوية لاستكمال هذه الرسالة، وأخيراً أقدم شكري لجميع إخواني وأخواتي الذين شجعوني على استكمال الدراسة، وقدموا لي الكثير من المساعدات مادية كانت أم معنوية، جزاكم الله خير الجزاء وبارك الله فيكم في الدنيا والآخرة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .
بارك الله فيهم وجزاهم الله خيراً، وإلى الله ترجع الأمور .

أم درمان، ١٠-٢-٢٠١١م

الباحث

مقدمة

حمداً لله على تمام نعمته، وكمال رحمته، وشكراً له على كبير فضله، وعظيم توفيقه،
وأستغفر الله من الاشتغال بفضول الأقوال والأعمال، وسأله التوفيق إلى سواء الطريق وحسن
الأعمال، ثم أصلي على سيدنا محمد أفضل نبي وأكرم صفي .

وبعد :

فإن من أهم مقومات الحضارة الإنسانية لأي أمة من الأمم أن تعتمد على تراثها، وأن تحافظ
عليه وتداوم على تجديده بالدراسة والبحث، تستقي منه مقومات فكرها لحضارتها ومستقبلها .
وليس بخافٍ على ذوي البصر والبصيرة أن اللغة العربية وآدابها وعاء الإسلام وترجمان القرآن
الكريم . ومن هنا كانت العناية بها وفهمها وتدوقها شعراً ونثراً، فأصبحت من أهم الوسائل التي
تصل المسلم بدينه، وتعرفه على مقاصد كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم . ومن هذا
المنطلق بدأت الفكرة لدي أن أحصر جهدي في جانب من جوانب الأدب القديم، وخاصة الأدب في
العصر الأموي .

فقد ازدهر الشعر في العصر الأموي لعدة أسباب أهمها اختلاط الثقافة العربية بغيرها من
الثقافات الأجنبية، وظهور حركة الترجمة والتأليف وحياة الترف واهتمام الخلفاء بالأدب نفسه .
هذه الأسباب كلها تجعل المهتمين بكتابة الشعر في الأغراض المختلفة، إضافة إلى أن الحياة
الاجتماعية والسياسية تدفعهم إلى ذلك، منهم الأخطل وهو من الشعراء الثلاثة المشهورين في ذلك
العصر والمجيد بن لفن النقائض .

موضوع البحث

إذا أراد الإنسان أن يتعمق الشعر في أي غرض كان، لا بد أن يفهم أولاً المعاني المضمنة في ذلك الشعر؛ ليصل إلى فهم جيد بعيد عن الخطأ. وأراد الباحث في هذه الرسالة أن يكشف شعر الأخطل من ناحية بلاغية ولذلك جاء عنوان بحثه بعنوان: "المجاز في شعر الأخطل"

أهمية البحث

وتأتي أهمية هذه الرسالة فيما يلي:

- ١- تساعد القارئ بوجه عام والباحث بوجه خاص على فهم شعر الأخطل من الجانب البلاغي.
- ٢- بيان الفروق بين الحقيقة والمجاز اعتماداً على ما تمت ملاحظته في شعر الأخطل، حيث إن الأمثلة ستأتي من شعر الأخطل التي توضح الفرق بين الحقيقة والمجاز.
- ٣- الوقوف مع أسلوب الأخطل في توظيف المجاز اللغوي.

أهداف البحث

أهداف البحث تتوقف على ثلاثة عناصر:

- ١- معرفة شخصية الأخطل بوجه عام وأفكاره بوجه خاص
- ٢- معرفة خصائص شعر الأخطل
- ٣- معرفة المعاني المجازية التي تتضمن شعر الأخطل، إما أن يكون المجاز لغوياً حيث إن هناك علاقة مشابهة أو غير مشابهة، وإما أن يكون المجاز عقلياً وهو الذي يعتمد على الإسناد.

مشكلة البحث

تتركز مشكلة هذا البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما المعاني المجازية التي تتضمنه شعر الأخطل؟
- ٢- كيف يأتي المجاز في شعر الأخطل؟ لغويًا كان أو عقليًا؟

منهج البحث

يعتمد الباحث عند قيامه بهذه الرسالة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث إن الباحث يحاول أن يصف شعر الأخطل ثم يقوم بالتحليل. والباحث يعتمد على المصادر والمراجع التي تتعلق بالموضوع.

وقد تناولت موضوع هذه الرسالة من خلال فصول أربعة، يتقدمها تمهيد وتقفها خاتمة. وفي التمهيد تناولت التعريف بالأخطل وجوانبه الشخصية حيث يشتمل على بيئته وقبيلته، اسمه، وكنيته، ولقبه، نشأته وحياته وأخلاقه.

أما الفصل الأول: الحديث عن الأحوال العامة في العصر الأموي، وتناولت فيها الأحوال التي تؤثر عادة على الشعراء في نظم الشعر كالأحوال السياسية والحضارية والثقافية.

وأما الفصل الثاني: فقد جاء بعنوان الأخطل والشعر، جعلته على ثلاثة مباحث، الأول: خصائصه العامة ومكاته، والثاني: قيم فنية في التصوير عند الأخطل، والثالث: دراسة الفن التعبيري عند الأخطل.

وأما الفصل الثالث فجعلته للدراسة عن الحقيقية والمجاز، وبدأت بالتعريف الحقيقية والمجاز لغةً واصطلاحاً، ودارت آراء علماء اللغة وعلماء الأصول وعلماء الكلام، وموقفهم من المجاز ومقارنتها، وأغراض المجاز، والكلام عن المجاز بين الإقرار والإنكار.

وأما الفصل الرابع: فقد اعتنى الباحث فيه بتحليل شعر الأخطل من ناحية المجاز اللغوي بأنواعه وضروره المختلفة والمجاز العقلي وما جاء في شعر الأخطل من صور المجاز إما أن تكون العلاقة فيه المشابهة مثل: إطلاق لفظ الأسد على الرجل الشجاع، أو إطلاق النور على العلم، وأن مثل ذلك النوع من المجاز يسمى "استعارة". والثاني إما أن تكون العلاقة غير المشابهة، ويسمونه بالمجاز المرسل وله علاقات المتعددة.

وأما الخاتمة: فتناولت من خلالها أهم النتائج التي توصلت إليها هذا البحث، ثم الفهارس العامة، وتشمل على:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس القوافي

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

تمهيد

الأخطل وجوانبه الشخصية

اسمه وكنيته ولقبه:

يذكر الأدباء والرواة سلسلة نسب الأخطل مع النحو التالي "غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة بن السبحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب"^١.

وسلسلة النسب هذه لم تقع فيها بين العلماء اختلاف، وإن كان قد وقع اختلاف في اسمه.

فاسمه "غياث" كما يذكر ابن سلام وابن قتيبة والأصفهاني والآمدي و"غويث" عند البغدادي صاحب الخزانة.

وقد كني الأخطل باسم ابنه الأكبر مالك، وأما الأخطل فهو اللقب الذي طغى حقاً على الشاعر، وغلب عليه، وعرف به في جميع المصادر والأوساط والعصور. والخطل هو استرخاء الأذن. وفي لسان العرب: "وأذن خطلاء بينة الخطل طويلة مضطربة مسترخية. ومنه سمي الأخطل الشاعر"^٢.

^١ - محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، التحقيق محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، سنة ١٩٨٠م، ج١، ص: ٢٩٨
^٢ - ابن منظور، **لسان العرب**، المحققون عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، مصر: دار المعارف، دس: ص: ٩٥٤

وأورد صاحب الأغاني خبرًا يزعم أن أبا الأخطل هو أول من أطلق على ابنه هذا اللقب، وقد كان آنذاك غلامًا ، وقال له: "أبقرزمتك تريد أن تقاوم ابن جميل؟! و حضر كعب في حينه، وسأل عن الأمر، فقال له أبوه: لا تحفل به، فإنه غلام أخطل)^١.

بيته وقبيلته:

(وقيل إن هذا اللقب غلب عليه، لسفاهته، وقيل لأنه هجا رجلاً من قومه، فقال له: يا غلام إنك لأخطل، فغلبت عليه)^٢. والأخطل من بني تغلب، وكان نصرانيًا ولا ينبغي لنا أن نفهم بأنه كان ملتزمًا بكل ما يطلبه منه دين النصرانية، بل كان يستغل الحرية الدينية ليتمتع بالخمير وغيرها مما حرمه الإسلام. وكان يستخف بدينه أحياناً، من ذلك أنه كان يحلف بالللات والعزى. وقد أمضى فترة من شبابه ما بين الكوفة والبصرة متقلداً بين أشراف قومه، يمدحهم متكسباً.

(وهو من الشعراء الأمويين وأمدح ثلاثة من شعرائهم المتقدمين والمتفرد بوصف الخمر دون الإسلاميين، قال الشعر وهو صبي، وما لبث أن زاحم شاعر تغلب وقتئذ كعب بن جعيل وهجاء وظهر عليه، ولما طلب يزيد بن معاوية قبل أن يلي الخلافة من كعب هجاء الأنصار لتعرض حسان بن ثابت الأنصاري لأخته في شعره؛ أبى عليه ذلك كعب، وقال أهجو قومًا نصرًا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه؟، ولكنني أدلك على الأخطل فبعث إليه وأمره بهجائهم)^٣.

^١- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، المحقق يوسف البقاعي، مؤسس الأعلمي، ج ٨، ص: ٢٨٠
^٢- أحمد حسن بسبح، الأخطل شاعر بني أمية، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص: ٢٧
^٣- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، دار الفكر، ج ١، ط ٣٠، ص: ٥٤٠٣

لا جدال في أن الأخطل أحد الشعراء الثلاثة الذين عُدوا من الفحول في العصر الإسلامي وهم: الفرزدق والأخطل وجريير، ولقد كان الأخطل من أولئك الشعراء الذين كانوا يعنون بأشعارهم ويحرصون على التروي في نظمها، والتأني في تناول أغراضها، وكان التروي والتأني دافعين له لأن يبدئ ويعيد في أشعاره مهذبًا ومنقحًا ومجودًا، حتى تستقيم له، وتخرج برمتها فنانًا سويًا وهو في ذلك يذهب مذهب أولئك الشعراء الجاهليين الذين يحرصون على تجويد شعرهم وتنقيحه ومعاودة النظر فيه. (وكان هذا الاتجاه يدفع الأخطل لأن يأخذ نفسه بالدراسة والمراجعة في نظمه، ويصطنع البطء والتهمل في إنتاجه حتى بلغ من شدة تهذيبه لقصائده أنه كان يقول تسعين بيتًا ثم يختار منها ثلاثين)^١.

ومن المفيد أن نتوقف قليلاً عند أخباره مع عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، لتبين مائة العلاقة بينهما ومدى تأثيرها على شاعريته. فقد أعجب به عبد الملك وأجزل له العطاء، حتى صار ينطق باسم البيت الأموي، ويدافع عنهم وعن حقهم في السلطة، فهجا الطامعين من الأحزاب الأخرى واستصغر شأنهم. وخلافة عبد الملك يعد العصر الذهبي للأخطل، فقد نزل منه منزلة الشاعر الرسمي للدولة، وآثره على جميع معاصريه من الشعراء، وأمر من يعلن بين الناس أنه شاعر بني أمية وشاعر أمير المؤمنين، وفي الأغاني أخبار كثيرة تصور ذلك. ونرى مدائح الأخطل لعبد الملك حينذاك تتلى بالفخر بقومه وما قدموا من خدمات لبني أمية. كما تتلى بالدعوة السياسية للأمويين.

^١ - أبي الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، المحقق يوسف البقاعي، مؤسس الأعلمي، ج ٨، ص: ٢٨٢

والأخطل في مديحه لا يقل براعة ومهارة عن الفرزدق وجريز، بل لاشك في أنه يتقدم أولهما إذ كانت نفسه غليظة، وكان يعتز بأبائه اعتزازاً شديداً، بل يبرع في المديح، كما برع في الفخر. أما جريز فكانت نفسه لينة، ومن ثم يعد هو والأخطل في المديح فرسي رهان. وإن كما نلاحظ في الوقت نفسه أن مدائح جريز أكثر عدوية، إذ كان يتفوق على خصميه جميعاً في حلاوة الألفاظ وفخامتها وجزالتها^١. وقد أفاد كثيراً من تراث قومه في الجاهلية، أفاد من أيامهم ومواقعهم، وأفاد من شعرائهم، فاستقى من شعرهم لفنه.

وكان الأخطل شغوفاً بالخمير شغوفاً شديداً، حتى لنراه يذكر في حديث له مع عبد الملك أنها هي التي تمنعه من إعلان إسلامه^٢، وفي أخباره وأشعاره ما يدل على انصياعه لدينه أحياناً، فقد كان يتمسح بالقساوسة تبركاً.

ترتبط ثقافة الأخطل بنشأته الدينية أولاً، فقد أتاح له دينه أن يطلع على الإنجيل والتوراة. أما المصدر الثاني لثقافته فيتمثل بالنشأة البدوية التي نشأها فنهل من أخلاق أهل البادية وحفظ من أشعار الجاهليين واطلع على أيام العرب ومواقعهم وتقاليدهم. وكان يعينه في فهم واستيعاب ما يسمعه، قوة حافظته وشدة ملاحظته.

الأخطل من قبيلة غنية بمفاخرها وأمجادها، ثرية بطولتها وأيامها، عظيمة بتقاليدها ومراسمها، انحدر الأخطل، وعلى ثرى أرضها شب وترعرع، وتحت سمائها استظل وعاش، تلك القبيلة، هي قبيلة تغلب، أعظم قبائل ربعة شأناً في الجاهلية، وألعمها اسمًا في الإسلام.

^١ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، مصر: دار المعارف، ط ٧، سنة ١٩٦٣م، ص: ٢٦٣
^٢ - أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ص: ٢٩٠

وكان (بنو تغلب مع بني عمومتهم من ربيعة، وقد نزلوا هضاب نجد والحجاز ثم ارتحلوا عنها واستقر بهم المقام في الجزيرة الفراتية المعروفة بديار ربيعة)^١، ومن ثم تفرقوا ثلاث شعب، (أقامت إحداهما بالصحراء، والثانية بالموصل وديار بكر، بينما أقامت الثالثة في حلب)^٢.

وقد أفاد الأخطل كثيراً من تراث قومه في الجاهلية، أفاد من أيامهم ومواقعهم فاتخذ منها مادة لفخره، وأفاد من شعرائهم، فاستقى من شعرهم لفنه، ويبدى إعجاب به بشعر عمرو ابن كلثوم، حتى كان ينشد معلقته بين يدي الوليد بن عبد الملك في السنوات الأخيرة من حياته)^٣.

وهكذا انحدر الأخطل من قبيلة عريقة بأصلها، كريمة في مآثرها وأمجادها وعظيمة في شأنها، مما جعل لها في التاريخ مكاناً وموضعاً.

^١- إبراهيم زكي وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج ٩، سنة ١٩٣٦م، ص: ٣٨٩

^٢- **الدولة الحمدانية**، ص: ١١

^٣- محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ج ١، ص: ٤٧٦

نشأة و حياة و أخلاق

نشأ بالحيرة في أرض الجزيرة، أو في صحراء الشام غير بعيد عن الرصافة حيث تنزل عشيرته ولد الأخطل^١. ولم يذكر أحد من القدماء شيئاً عن تاريخ مولده، ولكن هناك من الدلائل ما يرجح أنه ولد قريباً من سنة عشرين للهجرة^٢.

وقد ولد الأخطل لوالدين نصرانيين، فكان أبوه غوث نصرانياً من قبيلة تغلب، وكانت أمه ليلي نصرانية من قبيلة إباد^٣. وكانت أمه تفيض عليه بحنانها و تغمره بالدلال وترقصه وتدعوه، ويبدو أنه كان يميل إلى القصر في صغره، على شيء من الامتلاء في جسده، وهذا يعني أن الأخطل نشأ في مطلع عهده نشأة لين و حنان، إذ كان وحيد أمه وبكرها، تؤثره بكل عطف وتعني به أشد عناية، حتى إذا توفيت عنه، أو طلقت عن والده، ألقى نفسه في غفلة منه بين يدي امرأة غريبة عن حياته وعواطفه، لا تعني به عناية أمه ولا تؤثره إيثارها، تلك هي امرأة أبيه، فافتقد بذلك شعوره بلهفة العائلة والتفافها عليه من دون سواه، ثم ما لبثت زوجة أبيه أن وضعت أولاداً لها، فانصرف إليهم عنه، بل كانت تفضلهم عليه وتؤثرهم باللين والتمر والزبيب^٤.

ولعلنا نخلص من هذا الواقع الذي عاشه الأخطل، ابتداء من حرمانه من حنان أمه وعطفها إلى سوء معاملة زوج أبيه، إلى تهوين أبيه من شأنه. هذه المظاهر كلها قد يكون

^١ - إبراهيم زكي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، سنة ١٩٣٦م،

ج٢، ص: ٤٢٤

^٢ - أحمد حسن بسبح، الأخطل شاعر بني أمية، ص: ٣٣

^٣ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ص: ٢٨١

^٤ - المرجع السابق، ج٨، ص: ٢٠٢

عاملاً مهمًا في تكوين شخصيته، وقد يكون أيضًا مفسرًا لكثير من تصرفاته التي كانت تشتم بالعناد والميل إلى التحرش والتحدى.

وخلاصة القول أننا نستطيع أن نقول: إن هناك دوافع وأسباب أدت إلى ترقية شخصية الأخطل، الأول: العصر الذي كان يعيش فيه، والثاني: إلى موطن قومه الذي كان مسرحًا لصراع عنيف يتقاذف فيه الشعراء بالشهير والسباب، والثالث: حياته التي كانت أدخل في البداوة حيث يجيا بين قومه حياة خشنة في المضارب، والرابع: النشأة التي تجرع فيها الحرمان ومرارة الضيق.

الفصل الأول

الأحوال العامة في العصر الأموي ومؤثراتها في الشعر

المبحث الأول: الأحوال الاجتماعية

(اندفع العرب من جزيرتهم ينشرون الإسلام وتعاليمه السمحة في أقطار الأرض، ففتحوا العراق وإيران وخراسان والشام ومصر وبلاد المغرب، وعبروا جبل طارق، وركزوا أعلامهم على مشارق بلاد البرانس كما ركزوها في الهند . وكانت بعض قبائلهم تنتشر قبل الإسلام وفتوحه في العراق والشام، فساعد ذلك على تعرب هذين القطرين سريعاً، وأخذت تعرب الأقطار الأخرى التي لم يكن لها عهد بالعروبة من قبل . وحينئذ لم يعد اللسان العربي خاصاً بأبناء الجزيرة وخدمهم، فقد أخذ يشيع في شعوب قريبة وبعيدة، وسرعان ما تعربت، وكان مما هيا لتعربها نظام الولاء الذي أخذ به العرب أنفسهم في فتوحهم الواسعة، فقد أدخلوا رقيق الحروب في ولائهم، وفتحوا الأبواب واسعة أمام من وراءه من الشعوب المفتوحة كي يدخلوا في هذا الولاء وينتسبوا فيمن يؤثرون من القبائل العربية)^١ .

وبمجرد أن تمت الفتوح أخذ العرب والموالي جميعاً يعيشون حياة مشتركة حتى في المدن التي خطها الفاتحون لمعسكراتهم مثل البصرة والكوفة والفسطاط، فإن العرب اختلطوا فيها وفي غيرها من المدن بالأجانب الذين قدموا لهم خدماتهم في الحرف والزراعة والتجارة، وغصت بهم دورهم

^١ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص: ١٦٩

وقصورهم، إذ استخدموها في حاجاتهم من جهة وتزوجوا كثيرات من إماءهم من جهة ثانية، على نحو ما هو معروف عن اتخاذهم للسراري والجواري، وظهر أثر ذلك في أجيال التابعين منذ جيلهم الأول، فقد برز بينهم كثيرون للأمهات أجنبيات .

وهذا الامتزاج الواسع بالموالي زواجاً وولاء لم يكن تأثر الموالي به أقل من تأثر العرب، فقد أخذوا في التعرب سريعاً، وكانت أقطارهم تتكلم لغات مختلفة، إذ كان أهل إيران وخراسان يتكلمون الفارسية، وكان أهل العراق يتكلمون الفارسية والنيطية ولغات آرامية مختلفة، ويتكلم أهل الشام الآرامية وغيرها من اللغات السامية، بينما كان أهل مصر يتكلمون القبطية، وأهل المغرب يتكلمون البربرية .

وأخذت هذه اللغات تترك أماكنها من السنة أصحابها لتحل محلها العربية، غير أن هذا لم يحدث سريعاً، فقد أخذت التعرب شيئاً فشيئاً . وفي أثناء ذلك كانت العربية تتخذ صوراً مختلفة من التطور . وأخذ يظهر بسبب الامتزاج بالموالي تطور ثان في لغة التفاهم، فإن العرب عمدوا إلى استخدام تعبيرات مبسطة، حتى يفهم عنهم الموالي ويلوكوا ما يلفظونه بسهولة، وفي أثناء ذلك كانوا يستعرون منهم بعض الكلمات الأعجمية وخاصة في الأطعمة وأدوات الحضارة، وكانوا يعربونها وقد يبقونها على صورتها الأصلية .

ويعرض علينا الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" كثيراً من الكلمات الفارسية التي جرت على السنة أهل الكوفة بسبب من عاشوا معهم وخالطوهم من الفرس، (فمن المثال أنهم كانوا يسمون المسحاة "بال" البقلة الحمقاء "الباذروج" وملتقى أربع طرق "جهارسوك" وكانوا يسمون السوق

"وازار" ^١، وكانت الفارسية شائعة في البصرة ويتضح ذلك في دخول مقطع "آن" الفارسي على كثير من أسماء القطائع مثل "عمران" لعمر بن عبد الله بن معمر و"خالدان" لخالد بن أسيد ^٢.

ولم يقف استخدام هذه الألفاظ وما يشبهها عند اللغة اليومية، فقد تعداها أحياناً إلى شعر بعض الشعراء من العرب. وربما كان أهم من ذلك ما أصاب العربية من الكنات هؤلاء الموالي، فإن كثيرين منهم كانوا يجدون عسراً في نطق بعض الحروف العربية التي لا توجد في لغاتهم، ويعرض علينا الجاحظ في البيان والتبيين صوراً مما كان يجري على ألسنة عامتهم من هذه اللكنات، حتى تفسد العبارة العربية (الحجاج سأل نخاساً: أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان؟ فأجابته: شريكنا في هوازها وشريكنا في مدايتها، وكما تجيء تكون، ولم يفهم الحجاج ما يقول فقال له: ويلك ما تعني؟ فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك يقول: شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب، ونحن نبيعها على وجوهها) ^٣.

وليس بين أيدينا نصوص توضح ما حدث من ذلك في مراكز الشعر، ولكن لا بد أن ما كان يحدث في العراق من هذه اللكنات كان يحدث في المراكز القريبة والبعيدة ما يماثله، واقترن بهذه اللكنات لحن كثير بسبب ضعف السلايق من مثل قول زياد الأعجمي:

إِذَا قُلْتُ قَدْ أَقْبَلْتُ أَدْبَرْتُ كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحَ

^١- أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق المحامي فوزي

عطوي، بيروت: دار صعب، ط ١، سنة ١٩٦٨، ص: ١٩

^٢- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، الهند: طبعه لوكدوني،

سنة ١٨٦٦هـ، ص: ٣٥٣

^٣- **المرجع السابق**، ص: ١٦١

وكان القياس أن يقول: ليس غادياً ولا رائحاً^١. ويظهر أن اللحن شاع على السنة بعض العرب أنفسهم، ومن ثم عني خلفاء بني أمية بتأديب أولادهم، ويقال إن عبد الملك أهمل بتأديب ابنه الوليد فجرى اللحن على لسانه، ومما يرون من لحنه (أنه نطق يوماً كلمة "لص" بضم اللام، وأنه قال لأبيه حين قتل أبو فديك الخارجي: يا أمير المؤمنين قتل أبي فديك، وقال مرة: يا غلام رد الفرسان الصادان عن الميدان)^٢.

واتساع اللحن هو الذي دفع لظهور اللغويين والنحاة منذ القرن الأول للهجرة، فقد أخذت تتجرد جماعة من العلماء وخاصة في البصرة لتنقية العربية مما دخلها من فساد. وكان بعض هؤلاء العلماء يتعرض لفصحاء الشعراء ينقدهم نقداً نحويًا، حتى لو اضطرتهم إلى ذلك القافية، واشتهر في هذا الجانب عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي بمراجعاته للفرزدق فيما كان يحدثه أحياناً من بعض الأخطاء النحوية، وما زال يراجع حتى قال فيه في بيته المأثور:

فلو كان عبدُ الله مولى هَجَوْتُهُ ولكنَّ عبدَ الله مولى مَوَالِيَا

فتعرض له ابن أبي اسحق قائلاً: كان يحسن أن تقول: مولى موال^٣ على أن الفرزدق لم يعرف بضعف في الحس اللغوي لأنه نشأ في البادية، إنما الذي عرف بذلك بعض الشعراء الذين نبتوا في المدن مثل الطرماح والكميت، ويسجل الرواة على الطرماح أنه كان يستخدم الألفاظ البدوية الغربية في شعره استخداماً غير دقيق^٤، حتى لا يفهم القارئ المراد. إضافة إلى أنه (كان يكلف بإدخال

^١ - أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قنينة، **الشعر و الشعراء**، المحقق أحمد محمد شاكر، مصر: دار المعارف، ط٢، ص: ٣٩٨

^٢ - أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان و التبیین**، ج٢، ص: ٢٠٤

^٣ - ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، التحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، سنة ١٩٨٠م، ص: ١٦

^٤ - أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ص: ٣٦

ألفاظ النبط الآراميين في شعره)^١، ولم يكن الكميّت يسلك في أشعاره الألفاظ النبطية، ولكنه كان يشرك الطرماح في ظاهرة الاستخدام غير الدقيق للألفاظ البدوية)^٢.

وعلى هذا النحو أخذت السلائق تضعف حتى عند العرب أنفسهم، وخاصة من نشأوا منهم في الحضر ولم يتغذوا بلباب البادية، وما نصل إلى العصر العباسي حتى يضع اللغويون خطأً فاصلاً بين الشعر القديم الجاهلي والإسلامي والشعر العباسي الحديث الذي سموه شعر المولدين وهو خط فصلوا به فصلاً تاماً بين الشعر الفصيح الذي يمكن الاستشهاد به في اللغة والشعر الذي لا يعتد به في هذا الاستشهاد، وقد اعتدوا بشعر الجاهليين والمخضرمين دون استثناء، أما شعر الأمويين فأخرجوا منه نقرأ من العرب مثل الطرماح والكميّت متخذين النشأة في الحضر مقياساً لمعرفة المشوب والمصفي والمعيب والسليم.

^٢- المرزباني و محمد بن عمران بن موسى، **الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء**، لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٥م، ص: ٢٠٨

^٣- **المرجع السابق**، ص: ١٩٢

المبحث الثاني: الأحوال السياسية

قام الإسلام على تقرير السيادة الإلهية وسيطرتها على أمور المسلمين الدينية والدنيوية سيطرة تنهض على مبادئ الحق والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وبذلك فرض الإسلام على كل مسلم أن يشترك في الحياة العامة للجماعة ونشاطها السياسي، وهو نشاط ينبغي أن يقوم على مبادئ الدين ومقاصده السامية .

وقد عرفنا كيف أن الحوادث تطورت بعد مقتل عثمان، فولي علي، وحدثت بينه وبين السيدة عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم جميعاً معركة الجمل، ثم حدثت معركة صفين بينه وبين معاوية، وكان التحكيم، وخرج جمع كبير من جيشه ثائرين ضده، فتحولت الخلافة إلى معاوية . "وكان الأمويون لا يمثلون الحكام الجديرين بالدولة الإسلامية، لأنهم عادوا الإسلام في أول ظهوره، وبذلك كانوا يعدون مغتصبين للخلافة . وأيضاً فإن عمالهم ظلموا الناس، ومن أجل ذلك سخط عليهم جمهور من القراء، أهل التقوى والورع، غير أن هذا الجمهور لم يكن حزباً معارضتهم معارضة إيجابية، فقد أكتفى بإشاعة السخط في الناس، واشترك معه نفر في بعض الثورات عليهم، لكنه على كل حال لم يقيم بثورة منظمة)^١ .

ونجد الحجاز والعراق من أهم المراكز التي نشأت فيها المعارضة لبني أمية، (وقد بدأت معارضة الحجاز لهم منذ أن حاول معاوية إسناد ولاية العهد لابنه يزيد وأخذ البيعة على ذلك من أهل الأمصار، فإن فريقاً من أبناء كبار الصحابة مثل الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أبوا أن يبايعوا يزيد . فلما ولي الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة أن يشدد على

^١ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص: ١٨٣

هؤلاء الثلاثة في أخذ البيعة تشديداً ليس فيه الرخصة، فبايع عبد الله بن عمر، وفر الحسين وعبد الله بن الزبير إلى مكة^١.

وفي هذه الأثناء رأى عامل المدينة أن يبعث إلى يزيد بطائفة من أشرفها، ولما مثلوا بين يديه أكرمهم وأعظم جوائزهم، غير أنهم رجعوا يثيرون عليه الناس ويقولون: (إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين ويشرب الخمر ويعزف بالطناير، ويلعب بالكلاب ويسامر الحراب والفتيان)^٢. (وثار أهل المدينة وبايعوا عبد الله بن حنظلة، فأرسل إليهم يزيد جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة المري ونشبت بين الفريقين معركة الحرة المشهورة التي استبيحت فيها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام، وقد بكاهها من الشعراء كثيرون)^٣.

إن الأمصار اضطربت على ولاية بني أمية حتى بلاد الشام، إذ بايع بعض ولايتها ابن الزبير ودعمته هناك قبائل قيس، ولم تلبث مصر أن دخلت في طاعته كما دخلت الكوفة والبصرة وخراسان، غير أن المختار الثقفي دعا لابن الحنفية في الكوفة وأخرج منها عبد الله بن مطيع عامل ابن الزبير، الذي انتقم منه مجس ابن الحنفية في سجن عارم بمكة، وولى على البصرة بدلاً من عبد الله بن الحارس، فنازل المختار الثقفي وقضى عليه، وبذلك عادت الكوفة إلى الدخول في طاعة ابن الزبير.

ومنذ أول الأمر تدور الدوائر على قيس في موقعة مرج راهط بالشام، ويخلص هذا الإقليم لمروان بن الحكم، وتتبعه مصر، وسرعان ما يخلفه ابنه عبد الملك. فيتريث في القدوم على مصعب

^١ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص: ١٨٢

^٢ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ،

ط١، ج٤، ص: ٣٦٨

^٣ - المرجع السابق، ص: ٣٧٠

بجيوشه، حتى يرى ما يكون من أمره مع المختار الثقفي، ويُشغل مصعب بعد المختار بالخوارج، ويقدم عبد الملك فيقضى عليه، ويرسل الحجاج إلى ابن الزبير بمكة، فيهزمه ويقتله في سنة ٧٣هـ، وكان ابن الزبير شحيحاً، ومن ثم هجاه فضالة بن شريك هجاءً مراراً^١. أما مصعب فكان (جواداً ممدحاً، ولذلك مدحه وراثه غير شاعر)^٢.

وبمجرد القضاء على ابن الزبير في مكة دخل الحجاز في طاعة بني أمية، ولم يعد للثورة عليهم طوال العصر. أما العراق (فكان موطن الخصومة الحقيقية لهم، إذ كان فيه الخوارج وخاصة في البصرة لأول هذا العصر، وكان فيه الشيعة وخاصة في الكوفة، وكان فيه كثير من أشرف العرب الذين كانوا يعدون بني أمية غاصبين للخلافة، وكان هناك كثير من الرقيق الذين كانت تعاملهم الدولة فيما يظهر معاملة قاسية، مما جعلهم يثورون مراراً، مرةً في عهد المغيرة بن شعبة وإلى الكوفة، ومرةً ثانية في عهد مصعب، ومرةً ثالثةً في عهد الحجاج)^٣.

على أن هذه الثورات الجانبية لا تقاس في شيء إلى ثورات الخوارج التي امتد لهيبها إلى أركان كثيرة في العراق والموصل وإيران واليمامة وحضر موت وعمان. وكان أول ظهورهم عقب التحكيم بين علي ومعاوية وما كان من رضا علي به، فقد تنادى فريق من جيشه: لا حكم إلا لله، وبذلك شقوا الطاعة عليه، ولم يلبثوا أن عدوه ومن معه ضالين وتجب الهجرة عنهم كما هجر رسول الله عن أهل مكة. سمو بالخوارج لأنهم خرجوا على الجماعة، أو لعلمهم الذين سمو أنفسهم بذلك أخذاً من

^١ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ص: ١٥

^٢ - المرجع السابق، ج ٦، ص: ٣٣

^٣ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص: ٣٣٨

قوله تبارك وتعالى: "وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهْجَرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ"^١.

وكان الذي أثارهم أنهم رأوا عليًا ومعاوية يقتتلان على الخلافة، (كأن الأمر ليس أمر الله إنما هو أمر أشخاص، فثاروا على ذلك ثورة عنيفة اعتبرواها جهادًا في سبيل الله وسبيل دينه الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وجاهدوا عليًا، ولكنه نكل بهم في موقعة النهزان. ولم يلبث ابن ملجم المرادي أن قتله لينال رضا امرأة منهم)^٢. وتحولت مقاليد الخلافة إلى معاوية فرأوا فيه إمامًا زائفًا وأخذت تتكون عقيدتهم بسرعة حول محور ثابت هو أن الخلافة ينبغي أن لا تحتجزها قريش لنفسها من دون المسلمين، فهو ليس حقًا لقريش، وإنما هي حق الله وينبغي أن يتولاها أكفأ المسلمين لها وخيرهم تقوى وورعًا ولو كان عبدًا حبشيًا.

ونراهم يغمدون سيوفهم لأول عهد معاوية، ولكن (لا تلبث طائفة منهم أن تخرج في الكوفة بقيادة المستورد بن علفة سنة ٤٢هـ وسرعان ما يقضي عليهم. وتهدأ الكوفة حتى سنة ٥٨هـ فتثور منهم جماعة بقيادة حيان بن ظبيان، ولا يعودون بعد ذلك إلى الهور في الكوفة، إذ لم يكن بها جمهورهم الكبير، بل كان في البصرة، وهي لذلك تعد مهد نشاطهم الأول، وقد تولى أمرها زياد بن أبيه، فأخذهم أخذًا عنيفًا اضطروا معه إلى الاستتار، وخلفه ابنه عبيد الله فمضى في سياسته، وعنف بهم فأكثر من حبسهم وقتلهم)^٣.

^١ - سورة النساء: الآية (١٠٠)

^٢ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **الكامل المبرد**، المحقق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط٢، سنة ١٩٩٧، ص: ٥٤٩

^٣ - الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج٥، سنة ١٤٠٧هـ، ص: ٢٢٢

وأرسل إليه ابن زياد جيشاً آخر بقيادة زرعة بن أسلم العامري، فلم يكن حظه خيراً من حظ سابقه، حتى إذا كانت سنة ٦١هـ بعث إليه عباد بن علقمة فهزمه وقضى عليه، وقد تطايرت مع معاركه أشعار كثيرة.

(وعاد الجيش المنتصر إلى البصرة، فتصدى عبدة بن هلال الخارجي ونفر معه لقاءه فقتله غيلة، وأخذ كثير من الخوارج يدعوا للاقتداء بأبي بلال في خروجه شعراً) 'وتشراً'. وسمع فريق منهم بأن جيشاً سيسير لابن الزبير في مكة، فخرجوا إليه ليعينوه ضد من سيهاجمونه هو والبلد الحرام، وتوفي يزيد فرجع أهل الشام إلى ديارهم، وانقض الخوارج من حول ابن الزبير.

خلاصة القول إن في العصر الأموي هناك فرق كثيرة، ومن المحقق أن هذه الانقسامات العنيفة في صفوف الأمة العربية لعصر بني أمية وما جرّت إليه بين أبنائها من تطاحن ومعارك دامية جعلها تنعكس إلى صورتين من الانتكاس: صورة سياسية إذ ظلت طوال هذا العصر مشغولة بفتن وحروب داخلية لولم تُشغل بها لفتحت أكثر العالم ولتغيرت وجهة التاريخ. وصورة اجتماعية إذ انقسم الشعب أحزاباً وصفوفاً تتحارت وتتناحر في سبيل الحكم ومطامعه، ولو انصفت الأمة لأخذت بنظرية الخوارج فأحق الناس بحكمها أصلحهم سواء أكان من البيت الهاشمي أو من البيت الأموي أو من بيت من بيوت العامة، فخير الأمة أنفهم لإدارة شؤونها. ومن الغريب أنهم أهملوا التفكير في المصلحة العامة للشعب وما ينبغي أن يسوده من عدالة اجتماعية ومضوا يفكرون في الخلافة.

^٢- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **الكامل المبرد**، ص: ٥٩٠

وفي الأحداث السابقة منها ما يتصل بالشيعة والخوارج وثوراتهما وما يتصل بأشراف العرب
وثوراتهم على الأمويين، وتروي كتب التاريخ أشعاراً كثيرة، إذ كان الشعر يجري على كل لسان
واتخذ الأمويون وخصومهم أداة للتعبير عن آرائهم السياسية المختلفة.

المبحث الثالث: الأحوال الحضارية

بعد أن هاجر العرب من الجزيرة ومصر والامصار ونزلوا في بلدان الأمم المفتوحة، أخذوا يتأثرون تأثراً واسعاً بالحضارات الأجنبية إذ كانت تحت أعينهم، وكان حصورهم تمتلئ بأموال الفيء وغنائم الحرب وما رسم لهم في دواوين الدولة من رواتب ثابتة. وكان الموالي من ورائهم يهيئون لهم جميع الأسباب لينعموا بكل ألوان الترف، إذا اكتظت بهم قصورهم، يقول ابن خلدون: (ومثل هذا وقع للعرب لما كان الفتح وملكوا فارس والروم واستخدموا وأبناؤهم ولم يكونوا لذلك العهد في شيء من الحضارة)^١.

وقد ورث العرب المدن في الشام ولم يمصرها أمصاراً جديدة، وبذلك عاشوا في نفس المدن والدور والقصور التي كانت قبل الفتح تفتح الحضارة اليونانية الرومانية. (وكان ذلك سبباً في سرعة تحضرهم، إلا من أثر منهم العيش في البادية، وكانت هناك دمشق حاضرة الدولة التي أخذت تسيل إليها سيول الذهب والفضة من كل قطر، ثم توزعها في الناس من أهل الشام أولاً ثم من أهل البلدان الأخرى، واستن لهم ذلك معاوية الذي كان يرد بالناس على أرجاء واد رحب)^٢. ويظهر أثر هذا النعيم في ابنه يزيد الذي عُرف عنه أنه كان يشرب الخمر ويعزف بالطناير.

ويخلفه مروان بن الحكم وأبناؤه الذين أحاطوا أنفسهم بكل ما يمكن من أبهة الملك لا في قصورهم التي كانت تزدان بالطنافس، وتلمح على حيطانها الفسيفساء وصفائح الذهب، وتترامى في أفنيئها النافورات فحسب، بل أيضاً في بيوت الله، وعناية عبد الملك بالمسجد الأقصى وقبته التي تعد إحدى عجائب الدنيا مشهورة، وكذلك عناية الوليد ابنه بالجامع الأموي في دمشق وزخرفته

^١ - مقدمة ابن خلدون، مصر، ص: ١٢١

^٢ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص: ٢٩٨

بالرخام والفسيفساء والزجاج الملون أشهر من أن تقف عندها) ^١، ولا تزال من ذلك بقية إلى اليوم. وقد بسط هذه العناية على المسجد الحرام في مكة فأحاله تحفة رائعة. ولم تكن حمول الذهب والفضة تحمل وحدها إلى بني أمية من الآفاق، فقد كانت تحمل معها حمول الجواهر، ويروي الطبري (أن يوسف بن عمر حمل إلى هشام بن عبد الملك لآلئ حبها أعظم ما يكون وحجراً من الياقوت يخرج طرفاه من الكف، قوم بثلاثة وسبعين ألف دينار) ^٢. وقد بلغ الترف أقصاه في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الذي عاش للهو والغناء، حتى تحول قصر الخلافة في عهده إلى ما يشبه داراً كبيرة من ديار اللهو، ويقولون إنه كان يلبس حول عنقه قلائد ذهبية مُرصعة بالأحجار الكريمة، ويغيرها في اليوم مراراً كما تغير الثياب شغفاً) ^٣.

ومن المؤكد أن أفراد العرب في الشام لم يتحولوا جميعاً إلى مثل الوليد بن يزيد ولا إلى مثل أبيه في هذا الترف الآثم، إنما المؤكد أنهم تحضروا وأن نفرًا منهم أترفوا، بعضهم من أمراء البيت الأموي وبعضهم من الرعية. وبالمثل تحضر من نزلوا في الفسطاط والقيروان والأندلس، وكانت كثرتهم من عرب الشام الذين أصابوا حظاً من الحضارة قبل الفتوح لنزولهم قديماً في تلك البيئة المتحضرة.

وإذا ولينا وجوهنا نحو البصرة والكوفة وجدنا العرب هناك يتحضرون تحضراً واسعاً رغم احتفاظهم بعصبياتهم القبلية، إذ ساكنوا الفرس وبقايا الأراميين وخالطوهم، وتحولت إليهم كنوز العراق وإيران وما كانوا يفتحونه من خراسان، وكانت الحمامات تدر في البصرة لهذا العصر أموالاً كثيرة.

^١ - الجاحظ، **الحيوان**، مصر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ج ١، ص: ٥٦

^٢ - الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج ٥، ص: ٥١٩

^٣ - أبو الفرج الأصفهاني، **الأغانى**، ج ٧، ص: ٥٩

ونرى العرب والموالي جميعاً يتنافسون بالبصرة في بناء القصور الفخمة (منها قصر زربي مولى عبد الله بن عامر، وقصر أبي نافع مولى عبد الرحمن بن أبي بكر، وقصر أبي الأصفهاني وقصر شيرويه الأسواري، ومما يدل على مبلغ التألق في بناء هذه القصور ما يروى عن بعض التميميين بالبصرة من أنه طلب إلى معاوية أن يعينه في بناء داره باثني عشر ألف جذع)^١. وكذلك ما يروى من (أن عبید الله بن زياد أنفق على داره هناك التي سماها البيضاء ألف ألف درهم، أنه مملأها بالرياش والطنافس وزخرف حيطانها بتساوير الحيوانات، وفي نصوص كثيرة أنهم كانوا يحيطون قصورهم بالحدائق والبساتين)^٢.

ونعم العرب في خراسان بكثرة ما أصابوا من الأموال وفيئ الغنائم، وفي هذه الأمواج من الأموال تحضر العرب في خراسان، بل أترفوا ترفاً شديداً، حتى لنرى بعض الولاة يقول إن فيئ خراسان لا يفي بمطبخي، وتدل نصوص كثيرة على أن العرب تأقلموا هناك، فلبسوا السراويل والطبائسة والقلائس القصيرة والطويلة، واحتفلوا بعيد النيروز والمهرجانات، واختلفوا إلى سماع الطبول والمزامير.

وفي كل مكان نجد آثار هذا الترف، وفي كتاب الأغاني (تراجم كثيرة لمن كانوا يسرفون على أنفسهم في شراب الخمر لا في خراسان فحسب بل أيضاً في العراق وفي الحجاز، لم تكن الخمر وحدها

١- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص: ٢٤٦
٢- أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص: ٨٢

ضريبة هذا الترف، فقد ظهرت في المدينة طائفة من المخنثين، كانوا يتشبهون بالنساء في ثيابهن وعاداتهن من مثل تصفير الشعر وتصفيفه وصبغ الأظافر بالحناء، مما اضطر سليمان بن عبد الملك أن ينزل بهم عقاباً صارماً^١.

^١ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، ج ٤، ص: ٢٧١

المبحث الرابع: الأحوال الثقافية

إذا نظرنا إلى عناصر الثقافة العربية في هذا العصر وجدناها تروّ إلى ثلاثة جداول مهمة، جدول جاهلي و جدول إسلامي و جدول أجنبي^١. فأما الجدول الجاهلي فيبدو في الشعر والأيام ومعرفة أنساب القبائل وتقاليد الجاهلية، فقد أقبل العرب يعبون من هذا الجدول عباً، وكأنما صفوا عليه صفوفاً، وسرعان ما ظهر من بينهم علماء كثيرون يتخصصون بمعرفة الشعر وروايته والأنساب وتشعباتها وأخبار الجاهلية وأيامها.

أما الجدول الإسلامي فيبدو في القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته وغزواته، ثم في الفتوح الإسلامية وأحداثها. وقد أخذ هذا الجدول يتشعب شعبتين كبيرتين: شعبة تاريخية تعنى بتاريخ الإسلام على نحو ما يصور لنا ذلك أبان بن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير في اهتمامهما بمغازي الرسول، وشعبة دينية تعنى بقراءات القرآن وبالحديث النبوي وما يتصل بهما من تشريع وفقه.

وهذان الجدولان الإسلامي والجاهلي أخذت تنشأ حولهما طبقة من المعلمين العامين الذين كانوا يعلمون الناشئة القرآن والشعر وما يتصل بهما. وكان منهم معلمون لأولاد الخاصة من خلفاء بني أمية وأمراءهم وولاتهم ومعلمون لأولاد العامة في كتاتيب القرى، وكان يلتقي بهذين الجدولين الإسلامي والجاهلي جدول ثالث الأجنبي جاء العرب من ملاستهم للأمم الأجنبية، فقد اندفعوا

^١- شوقي صيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص: ٢٠٠

يطلبون كل ما لدى هذه الأمم من معارف تطبيقية نافعة، فتعرفوا على تخطيط المدن وعمارة المباني وطريقة استغلال الأرض وشق الترع والقنوات، كما تعرفوا على ضبط الدواوين .

ولم يقف العرب في تأثرهم بالأجانب عند المعارف التطبيقية النافعة، فقد تحولوا إلى المعارف النظرية، وكانت تنتشر الثقافة الهيلينية في البلاد التي فتحوها: وهي مزيج من الثقافة اليونانية وثقافات شرقية مختلفة دينية وغير دينية .

ومعنى هذا كله أن العقل العربي دعم في هذا العصر بمواد ثقافية كثيرة، وهو دعم نجد أثره في ازدهار العلوم الإسلامية الخالصة: علوم الفقه والتفسير والحديث كما نجد هذه الآثار في كثرة المناظرات التي نشبت بين الآراء المختلفة في السياسة والدين وغير السياسة والدين . وارجع إلى أخبار الخوارج فستجدهم يثيرون الجدل في كل مكان، وجداهم مع علي بن أبي طالب وعبد الله ابن عباس رضي الله عنه مشهور . والشيعنة على شاكلتهم ينافحون عن عقيدتهم واختلفوا مع الآخرين وتجادلوا فيما بينهم، وجادلوا أصحاب الفرق التي عاصرتهم، ومن اشتهر بإحسانه للجدال زيد بن علي بن الحسين مؤسس مذهب الزيدية الشيعي، وقد تحول شاعره الكميته بأشعاره الملقبة بالهاشميات إلى تقرير نظرية هذا المذهب وكأننا لا نقرأ عنده شعراً وإنما نقرأ مقالةً في المذهب الزيدي تبسط أصوله وتدافع عنه بالحجج والبراهين .

وإذا اتقلنا من السياسة إلى الدين وجدنا الفقهاء يتجادلون طويلاً في مسائلهم الفقهية بين أيدي الخلفاء وفي مجالسهم العامة والخاصة . ويروى أن الشعبي الكوفي كان يجلس في مجالسه وحوله تلاميذه يناظرونه^١ . وقد كثرت هذه المناظرات حتى نشأ عنها علم الاختلاف أي اختلاف

^١ - أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان و التبيين**، ص: ٢٢٢

الفقهاء، وقادهم ذلك إلى تحكيم العقل في آرائهم والتدقيق في مسالك أدلتهم حتى نشأ بينهم من سمو أهل الرأي لغلبة القياس على فقههم .

وقد تجادلوا كثيراً في مسائل العقيدة، وسرعان ما أخذ علم الكلام في الظهور وتكونت فيه مذاهب القدرية والجبرية والمرجعة والمعتزلة، وكان من أهم المسائل التي أثرت بينهم مسألة حرية الإرادة، وهل الإنسان حر مختار في أفعاله أم هو مجبر مسير؟ .

وإذا أطلنا في هذا الجانب لندل على أن العقل العربي في عصر بني أمية أمده روافد كثيرة، دعمته دعماً، مما كان له آثار بعيدة في أشعار الشعراء إذ كانوا مندمجين في الفرق السياسية والعقيدية وما نشب بينهما من مجادلات، وكل ذلك من آثار التطور الذي أصاب العقل العربي الذي جعله يندفع في البحث والمناظرة والتدرب على جمع البراهين والأدلة في أي موضع يعرض له .

وكان من ثمار هذا التطور أيضاً أن رأينا بعض الشعراء يسعى بشعره إلى غاية تعليمية، إذ أخذ بعض الشعراء المعلمين مثل الكميت والطرماح يحشدون في أشعارهم أوابد اللغة وشواردها .

الفصل الثاني

شعر الأخطل

المبحث الأول: خصائصه العامة ومكاته

لا ينبغي لنا أن نفهم أن شاعرنا (كان ملتزمًا بكل ما يطلبه منه دين النصرانية، وهو كان يشتغل الحرية الدينية ليتمتع بالخمير وغيرها مما حرمه الإسلام، وكان يستخف بدينه أحيانًا، من ذلك أنه يحلف بالللات والعزى، ومنه قوله: "إذا جاء الدين ذلنا")^١.

ويرى كثيرون أن خضوعه هذا، وتعليقه على ضرب رجل الدين له، دليل على تدينه وتمسكه بدينه، ولكن الروايات المختلفة التي وصلتنا تدل فعلاً على أنه كان ينظر إلى رجال الدين المسيحي نظرة احتقار.

قال صاحب الأغاني: (كانت امرأة الأخطل حاملاً، وكان متمسكاً بدينه، فمر به الأسقف يوماً، فقال لها: الحقية فتمسحي به، فعدت فلم تلحق إلا بذب حماره، فتمسحت به ورجعت، فقال لها: "هو وذب حماره سواء")^٢ مما يدل على عدم تقيده بقواعد دينه، أنه طلق زوجته، وتزوج من أخرى، ومع ذلك كان يزور دور اللهو والغناء ويشرب الخمر ويتغزل بها.

^١ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٧، ص: ٣٠٢

^٢ - المرجع السابق، ص: ٣١٠

ومن أخباره في صباه أنه كان يعاني ضيقاً و فقراً، فاحتال ذات يوم على أمه -وقيل على زوجة أبيه- فأخرجها من البيت، وكان جائعاً فأتى ما في شكوتها من الزبيب والتمر، ولما رجعت علمت ما دهاها فعمدت إلى خشبة لتضربه بها فهرب وقال:^١

أُمُّ عَلِيٍّ عَنَّبَاتُ الْعُجُوزِ وَشَكُوتُهَا مِنْ غِيَاثِ لَمٍّ
فَظَلَّتْ تَنَادِي الْأَوْلِيَاءَ وَتَلَعْنُ وَاللَّعْنُ مِنْهَا أُمَّمُ

وقد أمضى فترة من شبابه ما بين الكوفة والبصرة، متنقلاً بين أشراف قومه، يمدحهم متكسباً، (وسرعان ما توجه إلى الشام لما سمعه من كرم ملوك بني أمية، وكان كعب بن جعيل التغلبي سبقه، ونال حظوة لدى معاوية، ما شجعه للإقامة ما بين دمشق والجزيرة حيث يقيم قومه من تغلب، وتزوج منهم وشارك في الذود عنهم بلسانه، وهجا أعداءهم من القيسية، وقد تعرض لخطر الموت في بعض غارات القيسين على قومه، ولكنه ينجو ويقع في الأسر، ثم يهرب بعد تضليل سجانته بأنه عبد خادم)^٢.

علمنا أنه ترك موطنه في العراق واتجه إلى الشام عاصمة الخلافة، وكان يزيد بن معاوية قد طلب من كعب بن جعيل، شاعر معاوية، أن يهجو الأنصار، ردًا على بعض شعرائهم، وكان تغزل برملة بنت معاوية وقال فيها:

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقَبَّةِ الْخُضْرَاءُ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، بيروت-لبنان: دار الكتب العربي، ط ١، ١٩٩٢م، ص: ١٩١
^٢ - بروكلمان - تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ص: ٢٠٦

ويرفض كعب ذلك بشدة، يرفض أن يهجو قوماً آووا النبي ونصروه، إلا أنه يدل على الأخطل ويشبه لسانه بلسان ثور لسلطته^١.

ويتولى يزيد الخلافة سنة ٦٠ هـ (فيدعو الأخطل إليه ويدنيه ويكرمه، وكذلك فعل خلفاؤه، فأسبغوا على شاعرهم النعم والعطايا، وبلغ أقصى غايته أيام عبد الملك بن مروان، ولم تنغص حياته إلا أيام هشام بن عبد الملك لما عرف به من مجل، وامتدحه ذات يوم فأعطاه خمسمائة درهم)^٢.

لقد تفوق الأخطل على شعراء عصره في المدح خصوصاً؛ لأنه كان يستمد معانيه من العناصر القديمة والبدوية، وكان يحيط إحاطة تامة بالوقائع والظروف السياسية في عصره، وانعكاسات الأحداث القبلية، فاستغل كل ذلك ليمدح بني أمية فأرضى أذواقهم ونال عطاياهم، وهو وإن ضيف عليه كفره، فلم يكن بعيداً عن المفاهيم الإسلامية السائدة، فإنه وعى الكثير منها ووصف عبد الملك وغيره بأنه إمام وخليفة، وأمير المؤمنين، وغير ذلك من الصفات هيأتها البيئة الدينية الجديدة، ولم يدحه بالتقوى والخوف من الله وقراءة القرآن وقيام الليل مثلاً، فمثل ذلك كان بعيداً عن ذهنية الأخطل لبعده عن الإسلام من جهة، ولإدراكه أن الأمويين أرادوا منه تهزيم الأعداء بالدرجة الأولى وقد فعل.

^١ - أحمد حسن بسبح، الأخطل شاعر بني أمية، ص: ٣٠.
^٢ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص: ٣٠٤.

إذ كان الأخطل يلجأ إلى القديم بكل ما فيه من المعاني المدحية^١. مما جعل النقاد يقولون: إنه أشبه الثلاثة بالجاهلية، وجريـر قال: لقد أعنتُ عليه بكفر وكبر سن، وما رأيتـه إلا وخشيت أن يتلـعني^٢.

ولا يختلف في هجائه كثيراً عن المديح، من حيث اعتماده على القديم، ولكن بعض النقاد يقدمون عليه جريراً، ولكن الدكتور شوقي ضيف يستدرك فيقول: (حقاً هو والأخطل كانا فرسي رهان، وكان يتفوق منهما في العادة من يكون صاحب النقيضة الأولى، لأنه حر ولا يتقيد بمعان خاصة ولا بأوزان وقواف خاصة)^٣.

ويتميز هجاؤه بالاعتدال، أي هو لم ينهش في الأعراض، ولم يفحش، بل اكتفى بذكر النقائص والعيوب في مهجوه، بالمنظار التقليدي، وتنقصهم بالبخل والجبن والدناءة، والتقصير عن المكارم عموماً، لذلك يرى الدكتور شوقي ضيف أن جريراً تفوق على صاحبيه، حيث يقول: (ومن هنا كان لا يعتمدان إلى السب والقذف على نحو ما يعتمد جريـر، فهما يحشمان، وهذا القول مناسب لما قاله الأخطل: وما هجوت أحداً قط بما تستحي العذراء أن تشده أباهاً)^٤، وقال بأنه تفوق على أقرانه في المديح والهجاء والنسيب، وذكر أبياتاً في كل فن، ومما قاله في الهجاء)^٥:

وَكُنْتُ إِذَا لَقِيتُ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قَلْتُ أَيُّهُمَا الْعَبِيدُ
لَيْمُ الْعَالَمِينَ سُوْدُ تَيْمًا وَسَيْدُهُمْ وَإِنْ كَرُّهُوا مَسُوْدُ

١- أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، ج٧، ص: ٢٩٢

٢- المرجع السابق، ص: ٢٩٩

٣- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، مصر: دار

المعارف، ط٨، سنة ١٩٨٧، ص: ٢٠٩

٤- المرجع السابق، ج٧، ص: ٣٠٠

٥- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٦١

وكان الأخطل يقدم الأعشى على نفسه ويعتبره أشعر الناس ويقول عنه: (كان إذا مدح رفع،
وإذا هجا وضع ثم يضع بعده طرفة، وينزل نفسه في المرتبة الثالثة)^١، وقد فضله يونس بن حبيب
النحوي على غيره وقال: (أجمعت العلماء على الأخطل، وذلك لأنه كان أكثرهم عدد قصائد طوال
جياذ ليس فيها فحش ولا سقط)^٢.

^١ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، ج ١٢ ص: ٢٩٣
^٢ - المرجع السابق، ص: ٢٩١

المبحث الثاني: قيم فنية في التصوير عند الأخطل

لا جدال في أن الأخطل أحد الشعراء الثلاثة الذين عدوا الفحول في العصر الإسلامي وهم: الفرزدق الأخطل وجريير، وقد كان الأخطل من أولئك الشعراء الذين كانوا يعنون بأشعارهم ويحرصون على التروي في نظمها والتأني في تناول أغراضها، وكان التروي والتأني دافعين له لأن يبدئ ويعيد في أشعاره مهذبًا ومنتقًا ومجودًا، حتى تستقيم له وتخرج برمتها فنانًا سويًا، وهو في ذلك يذهب مذهب أولئك الشعراء الجاهليين الذين كانوا يحرصون على تجويد شعرهم وتنقيحه ومعاودة النظر فيه.

وكان هذا الاتجاه يدفع الأخطل ليأخذ نفسه في الدراسة والمراجعة في نظمه، ويصطنع البطء والتأمل في إنتاجه حتى بلغ من شدة تهذيبه لقصائده أنه كان يقول تسعين بيتًا ثم يختار منها ثلاثين^١.

واضطره التأني في نظم شعره ومراجعته إلى أن يستغرق منه نظم القصيدة الواحدة وقتًا طويلاً، ولم يكن ضيقًا بذلك، بل كان راضيًا عنه معترفًا به حتى قال لعبد الملك (يا أمير المؤمنين، زعم ابن المراغة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام، وقد أقمت في مدحتك: خف القطين فراحوا منك أو بكروا، سنة فما بلغت كل ما أردت)^٢.

لم يكن الأخطل من المطبوعين الذين ينظمون الشعر عفواً الخاطر، بل كان من هذا الصنف الدارس الناقد الذي يشق على نفسه ويجهد طلبًا للإتقان والجودة، ولقد تمكنت في نفس الأخطل (هذه النزعة القوية إلى التهذيب والتجويد، وكانت مراجعته للشعر الجاهلي مظهرًا من مظاهر هذا

^١ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، ج ٧، ص: ٢٨٢

^٢ - المرجع السابق، ص: ٢٨٦-٢٨٧

الجهد الذي يبذله في تجويد شعره وتهذيبه، يستمد من روائع الجاهليين، وينتقي منها ما هو أليق بمراده وأوفق لمقصوده أو يعمل ريشته الفنية فيما يختار، ويضفي من شخصيته على ما تأثر به من صور وأساليب، ويكد ذهنه في التقاط ألفاظه، ويقدم زناد خياله ليظفر بجديد الصور وطريف المعاني، حتى غدا من عبيد الشعر وأصحاب الحوليات، ولقد قوى ذلك المنزع عنده ملكة الخيال والتفكير، فبرع في التصوير وغدا الفن التصويري هو الطابع العام لشعره، وأصبح فنه يهزنا بما فيه من خيال وتفكير، وپرو عنا بما في ألفاظه من فخامة تملأ الأذن والفن والنفس جميعاً^١.

إذا أمعنا النظر في هذه السمات وتلك الخصائص رأيناها نابعة من عناية بشعره واهتمامه بقصائده وعنايته بنظام بنائها والتمهل في صنع أجزائها مقدمات وأغراضاً، وكانت مقدمات قصائده محل عناية واهتمامه يهد بها لقصائده، ويجود فيها عامداً، حتى يبلغ من اهتمامه بأمرها وإلحاحه في الوقوف عندها، أن يطيل فيها إطالة شديدة حتى لتكون أطول من موضوعاتها.

لعل أول ظاهرة تلفتنا في صياغة الأشعار عند الأخطل إنها قائمة في غالب أحوالها على التشبيه، وأن التشبيه يلعب دوراً كبيراً في عرضه وفي صياغته، ذلك دليل من أدلة تشير إلى مدى تأثر الأخطل بالشعر الجاهلي، الذي كان يتخذ من التشبيه المرتكز الأول للعمل الفني. هو أن معانيه واضحة ليس فيها تكلف ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في الطبيعة.

^١ - أحمد حسن بسبح، الأخطل شاعر بني أمية، ص: ٢٢٥

المبحث الثالث: دراسة الفن التعبيري عند الأخطل

اتخذ الأخطل نهجًا من الفن والبيان عرف في الشعر الجاهلي وبخاصة عند عبيد الشعر وأصحاب الحوليات، وقد أصبح تأثيره بهذا النهج الجاهلي سمة مميزة لأسلوبه مما حدا بأبي عمرو بن العلاء إلى هذه المقولة المشهورة: (لو أدرك الأخطل يومًا واحدًا من أيام الجاهلية ما قدمت عليه أحدًا)^١

وكان من أهم هذه السمات المميزة لفنّه إطالته المفرطة في مقدمات قصائده عامة ومدائحه خاصة. فقد نجد أن المقدمة الطللية وحدها تستغرق أحيانًا أكثر من نصف القصيدة، وربما ثلثيها، وهذه السمة وإن وجدت عند صاحبيه إلا أن حظهما دونه من حيث الإطالة عمومًا.

بالإضافة إلى تعلق الشاعر بنهج الجاهليين نجد أن سلطان الخمر مسيطر على مزاجه إذ صارت معشوقة له، تشكل عنده موضوع الهوى والغزل فيجيد في وصفها، ويتقن في عرض محاسنها لديه، وقد جعلته دياتته النصرانية في حل من أمره، يتحدث عن الخمر ويتغزل فيها كما يشاء، وامتد به حبه لها إلى أن ينكر على الناس شرب الماء واللبن والعسل، وأن يتمتع عن الإسلام عندما عرضه عليه عبد الملك بن مروان إلا أن يبيح له الإفطار في رمضان وشرب الخمر)^٢.

ولقد ظهر تأثير الأخطل بالجاهليين (في أساليبهم واضحًا وبخاصة من عرف منهم بالمدح وهم النابغة والأعشى وزهير، وبعض الشعراء الفحول كأمري القيس وحسان بن ثابت وعدى بن زيد وكعب بن زهير وغيرهم)^٣. وقد أدرك النقاد القدامى حقيقة هذا التأثير، وعليه فقد يكون

^١ - أبو الفرج الأصفهاني، **الأغانى**، ج ٧، ص: ٢٨٥

^٢ - **المرجع السابق**، ص: ٢٩٠

^٣ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص: ٤٨٣

الأخطل في أحيان كثيرة من الشعراء غير المطبوعين الذين يكدون في نظم أشعارهم . بل كان حولياً يستغرق منه النظم وقتاً طويلاً يعود عليه بالتهذيب والتنقيح .

وقال أبو عبيدة: (الأخطل أشبه بالجاهلية، وأشدهم أسر شعر وأقلهم سقطاً) ^١ . وقد روى الأصمعي (أن الأخطل يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين بيتاً فيطيرها بين الناس) ^٢ .

ولقد استفاد الأخطل من روائع الشعر الجاهلي (في أشعاره وتأثر بها في أسلوبه وموضوعاته) ^٣ . وقد تأثر الأخطل كذلك بالأعشى والنابغة واستمد من شعرهما لفتات فنية وحوار في بعض صورهما فزاد فيها وأجاد .

(وإذا كان النابغة في بعض مدائحه يذكر فضائل الممدوح وما يحدث بعد موته من بلاء على الناس، فإن الأخطل قد ترسم هذا الأسلوب) ^٤ . كما أفاد من امرئ القيس وحسان بن ثابت وعدي ابن زيد (فيما يتعلق بوصف الخمر والوقوف على الأطلال والتشبيب بالنساء، ووصف الظعن وارتحال الركب، ووصف السحاب والمطر والبرق والناقة والاستطراد منها إلى وصف الحمار أو الثور، كما تأثر بهم في بناء القصيدة، واصطناع الحركة في تصويره) ^٥ بيد أن الأخطل (قد تأثر بأسلوب زهير أكثر من غيره، ولا شك أن زهيراً سليل مدرسة متصلة الجذور بثلاثة من الشعراء الجاهلية المعروفين) ^٦، وقد ظهر هذا التأثير واضحاً في قول الأخطل: ^٧

^٢ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٧، ص: ٢٨
^٣ - أحمد حسن بسبح، الأخطل شاعر بني أمية، ص: ٢١٧
^٤ - النابغة الذبياني، ديوان النابغة، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، ص: ٤٨
^٥ - أحمد حسن بسبح، الأخطل شاعر بني أمية، ص: ٢٢٥
^٦ - المرجع السابق، ص: ٢٣١
^٧ - عبده بدوي، قضايا الأدب و اللغة، الكويت: مؤسسة الصباح، ط ١
١٩٨١م، ص: ٣٨٢

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ أَرْوَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ
وَعَادَ لَهُ مِنْ حَبِّ أَرْوَى أَخَابِلُهُ

فقد أخذه من قول زهير: ٢

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سُلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ
وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ

وقد امتدّ هذه المحاكاة لزهير إلى ابنه كعب، فالأخطل في قصيدته اللامية: ٣

بانتُ سَعَادٌ ففِي الْعَيْنَيْنِ مَلْمُولٌ
مِنْ حَبِّهَا وَصَحِيحُ الْجِسْمِ مَحْبُولٌ

إنما يحاكي فيها كعب في لاميته المشهورة: ٤

بانتُ سَعَادٌ فقلبي اليَوْمُ مَثْبُولٌ
مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفِدْ مَكْبُولٌ

وتقليد الأخطل للجاهليين وبعض الإسلاميين كما نرى لم يقف عند وزن القصيدة فحسب بل تجاوز

ذلك إلى المعاني والألفاظ كما رأينا هنا، وقد يورد بعض الصور الفنية التي وردت من قبل وطرقها

الشعراء فيها هويتاً أثر بالنابعة في صورة من صورهِ عندما قال في مدح النعمان بن المنذر الغساني: ٥

فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ
تَرْمِي أَوْأَذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ

٢- فخر الدين قباوة، شعر الأخطل، سوريا: دار الفكر، سنة ١٩٩٦م، ص:

٣٢٨

٣- شعر زهير بن أبي سلمى، بتحقيق فخر الدين قباوة، (بيروت: دار

الآفاق الجديدة، ط ٣، ١٩٨٠م) ص: ٤

٤- فخر الدين قباوة، شعر الأخطل، ص: ٥٤

٥- ابن هشام الأنصاري، شرح قصيدة كعب بن زهير، تحقيق د.

محمود أبو ناجي (دمشق: الوكالة العامة للتوزيع) ص: ٢٣

١- النابعة الذبياني، ديوان النابعة، ص: ٣٦

يُدَّة كلِّ وادٍ مترعٍ لَجِبَ فيه ركامٌ من الينبوت والخَضدِ
يُظَلُّ منْ خَوْفه المَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بالخيزرانة بعد الأين والنجدِ
يوماً بأجود منه سيب نافلةٍ ولا يحولُ عطاءَ اليوم دون غَدِ

ولقد ذهب الأخطل غير المرة إلى هذا المعنى يمدح يزيد بن معاوية^١:

وما مُزِدٌ يُعلو جزائرَ حَامِزٍ يشقُّ إليها خيزراناً وغرَقدا
تحرز منه أهلُ عانةَ بعد ما كسا سورها الأعلى غنَاءَ مُنْصِداً
يُقَمِّصُ بالملاحِ حتى يشنِّفه الـ حذارُ وإن كان المشيخ المعوِّداً
بُطْرِدِ الأذِيِّ جونٍ كأنما زفاً بالقرابير النعام المطرداً
كانت بناتِ الماءِ في حجراته أباريقُ أهدتها ديافٌ لصرخدا
بأجود سيباً من يزيدٍ إذا غدتُ به بُخْتُهُ يُحْمَلْنَ مُلْكاً وسودداً

وقد تكررت هذه الصورة عند الأخطل أكثر من مرة فهو يقول في رائيته المشهورة "خف القطين"

عندما مدح عبد الملك^٢:

وما الفرات إذا جاشت حوالبه في حافتيه وفي أوساطه، العُشْرُ
وذغذعته رياح الصيف واضطربتُ فوق الجأجي من أدية، غدرُ
مسحنتفراً من جبال الروم يستره منها أكافيف فيها دونه زورُ

^٢- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٩

^١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٨٢

يومًا بأجود منه حين تسأله

ولاً بأجهر منه حين يجتهر

وهذا الأسلوب ورد في شعر الأخطل كثيرًا فقد جاء في داليتيه التي مدح بها عبد الله ويزيد ابني معاوية، كما جاء في رائيته التي يمدح فيها عكرمة الفياض وغير ذلك من القصائد التي لم نذكرها هنا، ولكن هذا لا يعني أن يعد الأخطل مقلدًا في كل نتاجه فهو واحد من الشعراء العرب الذين تأثروا بمن قبلهم في فنههم، وأساليبهم، وليس التقليد للآخرين واردًا عند الأخطل فحسب فقد قلد الخطيئة زهيرًا قبل الأخطل.

ولاشك أن الحياة الإسلامية التي عاش فيها الأخطل رغم نصرانيتها تفرض عليه نوعًا من الإبداع الفني حتى يتفوق على غيره من الشعراء. (فبعد الملك الخليفة غير النعمان بن المنذر، وأين يقع ملك الغساسنة والمناذرة من الخلافة الإسلامية؟ كل هذه الأمور لا بد من أخذها بعين الاعتبار في شاعرية الأخطل) ، وإن كان التقليد قد ملك عليه نفسه في بعض الأحيان وظهر أكثر وضوحًا في أيام شبابه إلا أنه ما إن تقدمت به السن حتى أصبح شاعرًا يميز الشخصية الفنية.

وقد غدا اهتمامه بشعره وتنقيحه وتهذيبه وتجويده من أهم صفاته الأسلوبية، فهو يعني أشد العناية بالفاظه وينقحها، وقد ظهرت عند الأخطل أساليب من الفن والبيان كالاستطراد في معرض التشبيه، فإنه حينما يعرض له معنى من المعاني أو صورة من الصور يستطرد في التشبيه بين

¹ - طه حسين، تاريخ الأدب العربي، دار العلم الملايين، ط ١، سنة ١٩٩١، ص: ٦١٧

أطرافها موغلاً في ذلك حتى يستوفي ما يريد من المعنى، ففي داليتها التي يمدح بها عبد الله بن معاوية و
أخاه يزيد، أراد أن يصور كرم عبد الله فشبهه بالنهر جوداً وسخاء:^١

كأنه مزبدٌ ريانٌ منتجعٌ	يعلوا الجزائر في حافاته الزبد
حتى ترى كل مزورٍ أضربه	كأنما الشجر البالي به بجد
تظل فيه بنات الماء أنجيةً	وفي جوانبه الينبوت والحصد
سهل الشرائع تروى الحائمت به	إذا العطاش رأوا أوضاحه وردوا

وقد هياً له هذا التشبيه صوراً فأبدع فيها وأطال، ورسماً لها أبعاداً مختلفة، فصور النهر
ريان مزبداً تضرب أواذيه الشيطان كما صورته هائجاً مائجاً يقتلح الأشجار، وصوره قوياً عارماً تظل
فيه أنجية بنات الماء ومع ذلك كله فقد صورته بشير خير وبركة يحي الموات ويروي العطاش، وهذا
الاستطراد الفني الجميل يجسم كرم الممدوح، وقد ولدت هذه الصورة صوراً أخرى كثيرة عند
الأخطل، ونجد من الأساليب الفنية التي اتخذها الأخطل في تنمية مديحه وتجويده الاستدارة. وتأتي
الاستدارة في معرض المفاضلة كما تأتي في معرض التوكيد، وقد اعتمد الأخطل في تعبيره الناحيتين

معاً، فمثال الاستدارة تشرح في معرض المفاضلة قوله في مدح عبد الملك:^٢

وما الفرات إذا جاشت حوالبه	في حافتيه وفي أوساطه الشعر
وذغذغته رياح الصيف واضطربت	فوق الجأجي من آذية غدر
مسحنتفراً من جبال الروم يستره	منها أكافيف فيها دونه زور

^٢ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٥١
^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٨٢

يوماً بأجود منه حين تسأله

ولاً بأجهر منه حين يجتهر

وقد استعان بالاستدارة هنا في تنمية موضوعه كما اتخذ من فيضان النهر مادة غنية بالصور ينتقي منها ما يليق بغرضه ويوافق مراده، إذ صور الشيطان وقد غمرها الماء، والأمواج وقد اكتسحت في طريقها الأشجار، وصور السفن مضطربة أشد الاضطراب والملاحين عليها. وقد تملكهم الخوف إلى آخر هذه الصورة الفنية، وغرضه المفاضلة بين هذه الصور المحسوسة وبين كرم الممدوح. ومثل هذا كثير عند الأخطل.

ومثال الاستدارة في معرض التوكيد، كقوله في مدح يزيد بن معاوية^١:

أضحى بمكة من حُجْبٍ وأستارِ	إني حلفتُ بربِّ الراقصاتِ وما
في يومِ نسكٍ وتشريقٍ وتُحَارِ	وبالهدبيِّ، إذا احمرَّتْ مذارِ عُها
وما يثربَ منْ عُونِ وأبكارِ	وما بزُمَرمَ منْ شُمُطِ مُحَلِّقَةِ
ومولتني قريش بعد إقْتارِ	لألجأتني قريش خائفاً وجلاً

فقد استعان الأخطل بهذا الأسلوب، واتخذ من الحلف وسيلة يؤكد بها الممدوح إخلاصه

وولاءه أو شكره وثنائه، وقد وردت مثل هذه الصور عند الأخطل كثيراً.

^٢ - المرجع السابق، ص: ٢٣

وقد اعتمد الأخطل كذلك في بعض مدائحه وبخاصة التي خص بها بني أمية على الوصف القصصي لتكون تلك القصائد لوحات فنية قريبة إلى النفس، فاستعان به كثيراً في المقدمات الطللية عندما يستطرد في الوصف، كما استعان به في الفخر كقوله مخاطباً عبد الملك بن مروان .
(فهو لا يكتفي بالبيت أو البيتين عندما يصور موقفاً من المواقف لكنه يصطنع الإطالة في تصويره، معتمداً على الوصف القصصي الذي يجيد من خلاله التجسيم والدقة في التشبيه . وقد اعتمد الأخطل هذا الأسلوب في أغلب أغراض شعره فلم يقتصر فيه على غرض معين) ^١ .
والأخطل في أسلوبه كثيراً ما يعتمد على التصوير الحركي في مقاطعه الفنية فيجعل منها صوراً متتابعةً في حركة مستمرة تمثلها هذه الأفعال المتوالية التي ينتقل بها من صورة إلى أخرى .
فعندما يشيد بمدوحه مثلاً (لا يقتصر على تعداد ما فيه من خصال بل يتابع ما يدور في مخيلته من معان . فيصف المحبوبة مرتحلة والناقة متقلبة والثور مقاتلاً والحمار جارياً والصهباء متداولة والممدوح محارباً والخيل متدافعة والنهر فائضاً والسحاب متحلباً والعدو هارباً) ^٢ .
والأخطل من الشعراء العرب الذين عاشوا في الصحراء وعشقوها فالفوا ما فيها من مظاهر، وكانت مدداً لهم في أشعارهم يستمدون منها كثيراً من الصور الفنية التي يستعينون بها في مدائحهم، بل وفي فخرهم كذلك . وقد استمد الأخطل من البيئة البدوية كثيراً من الصور، فوصف الصحراء المقفرة وما يلاقه فيها المسافر من أهوال ومتاعب، وأبدع في وصف الأطلال وأجاد في تصوير ما خلفه المرتحلون فيها من آثار تمثل في الأثافي، والرماد، والأوتاد وما فعلته الريح بها من نسف وطمس . ووصف حيوان الفلاة بجميع أشكالها وأجناسها، كما وصف النهر العظيم في فيضانه بما

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٦٣

^٢ - المرجع السابق، ص: ١٦٣

فيه من سفن تقاوم الرياح والأمواج. وقد تأثر في تصويره بذوق البادية وطبائع أهلها، فجاءت ألفاظه فخمة جافية تملأ الأذان والفم، ولذلك جاءت صورته وتشبيهاه مشتقة في أغلبها من البادية، فاستعت مدائح بذك البدوي وطبائع الصحراء، وجاء فخره تقليداً للفخر الجاهلي منطلقاً من نفسية لم تشبع بالإسلام ولم تتخذه ديناً، لأن نصرانيته كانت الديانة الوحيدة التي يعتقدونها. وقد اعتمد في مدائحه وفخره على الأسلوب الجاهلي في تميمها وتجويدها وقد أفاد كما رأينا من أساليب الجاهليين، وتأثر بهم وبخاصة الفحول الذين لهم طابعهم في الشعر الجاهلي وبعض شعراء الإسلام. وقد نهج الأخطل أسلوبهم وترسم خطاهم، وعارض أشعارهم، ولذلك غدت مدائحه ومفاخره مميزة أشد التميز بالطابع الجاهلي في صورها وأخيلتها، ومعانيها وألفاظها.

أما الموسيقى الخارجية والداخلية عند الأخطل فلقد تبين من استقراءنا لبحور الشعر التي نظم عليها أن الطويل في مقدمتها ثم أتى بعده البسيط فالوافر ثم الكامل.

ولم يستخدمها الأخطل إلا تامة شأنه في ذلك شأن غيره من شعراء الكبار وشعراء طبقتهم كالفرزدق وجربير. ولا يكاد يوجد له نظم على غير هذه الأوزان، وهي في الحقيقة أكثر استخداماً في الشعر العربي خاصة عند الشعراء الفحول من الجاهليين والمخضرمين، ومن نهج نهجهم في العصور التالية.

الأخطل حينما اتخذ هذه الأوزان ونظم عليها أو حينما قادته ملكته الشعرية إلى النظم فإنه لم يكن بدعاً في مثل هذا، لأنه كما رأينا من قبل يعد من الشعراء المحافظين على تقاليد الجاهليين فقد حاكاهم في كثير من صورهم الفنية، (وهو لا يتخذ الوزن المعين فينظم عليه وإنما يترك ذلك لسليقته وديهته الشعرية فيقول البيت مفتوحاً به القصيدة ثم يتمها على نهجه، ولا يكاد يفضل بجزاً منها على

غيره لأن المهم هو أن يستوفي غرضه الذي يريد فيتحرك مع أفاعيل نفسه، واضحاً نصب عينيه نتاج سابقه من الشعراء فيقلده وربما سطا على بعضه، وقد اعترف بسرقات الشعراء فقال: نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة^١.

ولعل هذا يكون تفسيراً واضحاً للتأثر الواعي الذي نلمسه لدى الشعراء، الذي قد يسمى سرقة شعرية متى كان نتاج هذا مطابقاً لذلك لفظاً ومعنى، أو ما يسمى بمحاكاة وتقليد، حينما يتفنان في الصور الفنية، والوزن والقافية.

وبجور الأخطل التي نظم عليها تصلح لكل موضوعات الشعر، وقد طرقها الأخطل ولكنه كان أكثر في أغلب الأحيان من الوصف أثناء مقدما ته الفنية التي كان لها نصيب كبير من كل قصيدة. ويستغرق في هذه الناحية عندما يستطرد في وصف الخمر التي ملكت عليه نفسه.

وأوزانه تعبر تعبيراً صادقاً عن عاطفته الموغلة في التقليد والتمسكة بنهج الجاهليين الذين ظهرت آثار نتاجهم لديه كثيراً وكذلك كان تأثره بمن عاصره من الشعراء المبدعين.

أما حروف القافية التي اتخذها الأخطل رويًا ونظم عليها فترتيبها حسب درجة التواتر عنده كما يلي: (الراء - اللام - الميم - الباء - الدال - العين - النون - القاف - الحاء - والسين)^٢

وبقية الحروف لم تتجاوز ما نظمه على كل حرف منها الثلاث ما بين قصيدة ومقطوعة وربما لم يبلغ ذلك إلا بيتاً واحداً أو أبيات معدودة، وهذه الحروف هي "التاء - والثاء - والفاء - والضاد - والكاف - والياء" وبعضها لم ينظم عليه شيئاً بته، وقد أهمله أو ربما كانت له قصائد على هذه

^١ - فخر الدين قباوة، الأخطل الكبير، ص: ٣٣٦

^٢ - وقد اعتمدت في هذا الإحصاء على ما ورد في ديوان الأخطل الذي حققه راجي الأسمر حيث تتبعت كل قصائده الموجودة في هذا الديوان وخرجت بهذه النتيجة.

الحروف لكنها لم تصل إلينا فيما وصل من شعر الأخطل، وهذه الحروف هي: "الألف-والجيم-
والحاء-والذال-والشين-والطاء-والظاء-والغين-والفاء-والهاء-والواء".

وقد ظهر من البحث أن الأخطل ميال في قوافيه إلى الكسر إذ نجده يستخدم القافية المكسورة
في أغلب الأحيان يلي ذلك الضم والفتح، (وقوافي الأخطل غالبًا جميلة الجرس، لذيدة النغم، سهلة
المتناول؛ لأنه اعتمد فيها على الإطلاق فجاءت في أغلب حالاتها من القافية المطلقة. وقد كثر
نظمه على قافية "الراء-واللام-والميم-والباء-والدال-والعين-والنون-والقاف-الحاء-
والسين" وهذه الحروف ذات رنة في الأذن وصدى في النفس متى كانت رويًا ينتهي إلى كل واحد منها
آخر مقطع في أبيات قصيدة)^١.

فلقد كان لعبودية الأخطل الشعرية أثر في رزانة شعره وجزالته، ونتيجة لهذا جف منه بعض
ماء الطلاوة وبهاء الروق، ولم تكن في الفاظه تلك الومضات البراقة التي تؤثر في النفوس بحماتها الفني.
ومن أجل هذا كان هناك فارق في بينه وبين خصمه جرير، إذ لم يقدر لشعره ما ناله شعر جرير من
السيرورة والشهرة والشعبية تلك التي نفذ بها إلى نفوس الأدباء والشعراء والعامّة.

وقد تمثلت عناية الأخطل باختيار ألفاظه في نوع من الموسيقى الداخلية في اللفظ الذي
يصطنعه في بعض الأبيات، فيضفي على مقاطعه جمالاً فنياً تستريح له النفس وتمتع بحمالات جرسه
وحسن إيقاعه، وقد يظهر هذا التوافق الإيقاعي في المدح لبني أمية بأبيات تثير الوجدان ويضطرب لها
القلب:

بيضُ مصاليتُ لم يعدلُ بهم أحدٌ بكلِ معظمةٍ منُ سادةِ العربِ

^٢- فخري الحضروي، رحلة مع النقد الأدبي، ص: ١٧٠

الأكثرين حصى والأطيبين ثرى

والأحمدين قرى في شدة اللرب^١

فإن المقاطع الصوتية في هذه الأبيات تناسب مع بعضها في مسافات متقاربة ترتاح لها النفس عند الإنشاد، وتتناغم مع الأذن في جرس موسيقي متميز، ومثله قوله كذلك في مدح بني أمية:

حُشِدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَافُوا الْخَنَا أَنْفُ
إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبْرُوا
شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادُ لَهُمْ
وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا
بَنِي أُمِّيَّةٍ قَدْ نَاصَلَتْ دُونَكُمْ
أَبْنَاءُ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا^٢

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٧٤
^٢ - المرجع السابق، ص: ٣١٨

الفصل الثالث

الحقيقة والمجاز

البلاغة في اللغة من كلمة بُلغ - يُبْلَغ - بلاغةً بمعنى: (فصح وحسن بيانه) ^١، وفي الاصطلاح كما قال السكاكي: (البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهيهما) ^٢. وقال صاحب الإيضاح إن (بلاغة الكلام فهي مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها) ^٣.

قسّم السكاكي البلاغة إلى ثلاثة أقسام: البيان، والمعاني، والبديع. حيث خصّص السكاكي القسم الثالث من كتابه مفتاح العلوم لعلمي المعاني والبيان (وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيتها وأن الفصاحة بنوعيتها مما يكسو الكلام حلة التزين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرًا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ) ^٤. فقد أفرد السكاكي مبحث البديع عن (علمي المعاني والبيان، مسميًا إياه بوجوه مخصوصة كثيرًا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام) ^٥.

^١ - إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، من مادة (بلغ)
^٢ - السكاكي، **مفتاح العلوم**، المحقق الدكتور عبد الحميد هنداوي، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٨هـ، ص: ٥٢٦
^٣ - محمد القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص: ١٢
^٤ - السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص: ٢١
^٥ - **المرجع السابق**، ص: ٢١

المجاز من علم البيان لأن البيان في اللغة هو (الكلام يكشف عن حقيقة حال)^١، وعلم البيان في الاصطلاح (معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالتقصان ليحتز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)^٢. البيان لا يقوم باللفظ وحده ولكن بالتركيب والترتيب، كما قال الجرجاني في أسرار البلاغة: (والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب)^٣ وفي هذا المجال ينبغي لنا أن نعرف المجاز على وجه العموم لكي نفرّق بينه وبين الحقيقة؛ لأن معرفة المجاز جيداً سيبعدنا من الخطأ في تحليل شعر الأخطل، رغم أن هناك آراء متباينة حول الحقيقة والمجاز.

^١ - إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، من مادة (أبان)

^٢ - السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص: ٢٤٩

^٣ - عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، المحقق محمود محمد شاكر،

جدة: دار المدني، ط١، سنة ١٩٩١م، ص: ٤

المبحث الأول: التعريف بالحقيقة والمجاز

للعلماء في الحقيقية و المجاز آراء متباينة، فمنهم من يذهب إلى أن الكلام كله حقيقة، وأن اللفظ مهما استعمل في التعبير عن أشياء إنما هو موضوع لكل هذه الأشياء . ومنهم من يذهب إلى أن اللغة كلها مجاز، وأن ما نظنه حقيقة في الشيء إنما كان بكثرة استعماله .

ومنهم من يرى أن اللغة تشتمل على الحقيقة والمجاز، ولا نريد أن ندخل في الجدل الطويل الذي دار بين العلماء حول هذه القضية، وأن نبحت عن الأسباب التي دعتهم إلى إنكار المجاز في اللغة، أو إنكار الحقيقة فيها، لكننا نشير بإيجاز إلى أن بعض هذه الأسباب كان مرده قضايا كلامية، أشرنا إليها في الحديث عن الفصاحة . وليس من المعقول أن نقول: إن في الكلام مجازاً دون أن نعرف له حقيقة يرجع إليها، نجيب بذلك من ينكر وجود الحقيقة، وأما من ينكر المجاز فنذكر عبد القاهر الجرجاني يبين لنا ما يفسدونه من المعاني، ويبدو أنه كان يتكلم عن بعض المفسرين الذين لم يلتفتوا للمجاز وفسروا بعض الآيات على ظاهر لفظها .

يقول: (ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن يوهموا أبدأً في الألفاظ الموضوعية على المجاز و التمثيل أنها على ظواهرها، فيفسدوا المعنى بذلك، ويبطلوا الغرض، ويمنعوا أنفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة، ويمكن الشرف، وناهيك بهم إذا أخذوا في ذكر الوجوه، وجعلوا يكثرون في غير طائل، هناك ترى ما شئت من باب جهل قد فتحوه، وزند ضلالة قد قدحوا به)¹ .

¹- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، المحقق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة ٢٠٠٤م، ص: ٢٩٥

القول إذن بجلو اللغة من المجاز، وتفسير الأمور على ظاهرها، يفسد المعنى، ويقف بمن
يعتمده عن الوصول إلى البلاغة، سواء البلاغة في القرآن الكريم أم في الشعر، أم في غيرهما من
القول الجيد .

وإذا كان الأمر كذلك علينا أن نعرف ما تعريف كل منهما، والصور التي يكون لهما في
التعبير، أو بعبارة أخرى نبحت فيما إذا كان لأحدهما مزيد فضل على الآخر في التعبير
الأدبي .

الحقيقة هي اللفظ الذي تعدد معناه، ولكنه موضوع لأحد معاني فقط في غيره لعلاقة
ومناسبة بينه وبين المعنى الأول الموضوع له، من دون أن يبلغ في المعنى الثاني إلى حد الوضع،
فالمعنى الموضوع له يسمى معنى حقيقياً والمعنى المستعمل فيه يسمى معنى مجازياً،
والاستعمال حينئذ يُسمى استعمالاً مجازياً . كما يحدد العلوي في الحقيقة وهي (ما أفاد معنى
مصطلحاً عليه في الوضع الذي يكون فيه التخاطب) ، وقد ارتضى العلوي هذا التعريف لأنه
جامع مانع، بمعنى أنه قد جاء فيه من القيود ما يخرج من مفهوم الحقيقة ما ليس منها . وإذا
كان قوله: "ما أفاد معنى" عام يشمل المعاني العقلية والوضعية . فإن قوله: "مصطلحاً عليه"
يخرج المعاني العقلية . وقوله في الوضع الذي وقع فيه التخاطب يدخل فيه جميع الحقائق من
لغوية وعرفية وشرعية .

^٢- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم
حقائق الإعجاز، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ج١، سنة ١٩٨٠م، ص: ٤٧

وأما معنى المجاز عند عبد القاهر الجرجاني (ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي يكون فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني) ^١، ولعل هذا التعريف يشمل كل التعريفات الكثيرة التي قالتها العلماء.

أولاً- الحقيقة لغة واصطلاحاً

اللغة العربية نشأت كغيرها من اللغات لتسد وتحقق ثلاثة أغراض: أن تكون اتصلاً بين الإنسان وأخيه الإنسان وبين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وخالفه وهي أعظم أغراض التواصل. وكانت في أول أمرها مقتصرة على الألفاظ الوضعية التي عبرت عما أحاط بالعربي في بيئته ثم تطورت بتطوره خلال العصور المختلفة، (والكلمة حينما توضع تدل على شيء معين تسمى حقيقة وهي "فعيلة" بمعنى "مفعولة"، واشتقاقها من "حقق الشيء - يحققه" إذا أثبتته، أو من حققت الشيء - أحقته"، ولذلك فهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة) ^٢.

هناك تعريفات كثيرة عن الحقيقة في اللغة، منها كما وجدنا في المعجم الوسيط "الحقيقة هو الشيء الثابت يقينا، و(عند اللغويين) (ما استعمل في معناه الأصلي، وحقيقة الشيء، خالصه وكهه، وحقيقة الأمر: يقين شأنه، وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه والدفاع عنه) ^٣ وقيل في لسان العرب (بلغ في حقيقة الأمر أي يقين شأنه، وفي الحديث: لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب

^١ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: ٣١٩

^٢ - أحمد مطلوب، فنون بلاغية البيان والبدیع، الكويت: دار البحوث

العلمية، ط ١، ١٣٩٥ هـ، ص: ٧٩

^٣ - إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، ص: ١٨٨

مسلمًا بعبء هوفيه، يعني خالص الإيمان ومحضه وكنهه، وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه،
ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته^١.

وذكر الصبان أن (الحقيقة في الأصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت، أو بمعنى مفعول
من حقيقته أثبتته، نقل إلى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي، والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى
الاسمية كما عليه الجمهور، وقيل للتأنيث، أما على كونها بمعنى فاعل فواضح، لأن فعيل بمعنى فاعل
يؤنث بالتاء سواء أجري على موصوفه أو لا. وأما على كونها بمعنى مفعول فتقدر منقولة من
الوصف المؤنث المحذوف موصوفة لأن استواء المذكر والمؤنث فيه إذا لم يحذف موصوفه)^٢.

الحقيقة في الإصطلاح عرفها عبد القاهر بأنها (كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع
واضح، وإن شئت قلت في مواضعة، وقوعًا لا يستند فيه إلى غيره)^٣.

قال السكاكي: (فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في
الوضع، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق لا تأويل فيه،
وإنما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة، ففي الاستعارة تعد الكلمة مشتملة فيما هي
موضوعة له على أصح القولين، ولا نسميها حقيقةً، بل نسميها مجازًا لغويًا لبناء دعوى المستعار
موضوعًا للمستعار له على ضرب من التأويل)^٤.

^٢- ابن المنظور، **لسان العرب**، من مادة (حقق)، ص: ٩٤٢
^٣- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**، لبنان: دار الكتب العلمية
للنشر، سنة ٢٠٠٥م،
ص: ٧٨

^٤- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٣٥٠
^١- السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص: ٤٦٧

وقال صاحب الطراز: (ما أفاد معنى مصطلحاً عليه في الوضع الذي وقع فيه
التخاطب)^١.

وذكر الصبان أن الحقيقة في الاصطلاح (اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
التخاطب، أي اصطلاح وقع به تخاطب المستعمل كالأسد المستعمل في الحيوان المفترس)^٢.
خلاصة القول نستطيع أن نقول بأن الحقيقة هي: الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها
دلالة ظاهرة، كاستعمال الأسد في الحيوان المفترس، فهذا يدل عليه بنفسه ما دام منتسباً إلى
الوضعين.

يتضح لنا مما سبق أن كل تعريفات الحقيقة في الإصطلاح لا تخرجها مجال عن كونها إطلاق
اللفظ على المعنى الذي وضع له أصلاً في اللغة (أنها أكثر الكلام)^٣، وأن (أكثر آي القرآن وشعر العرب
على هذا)^٤. لأن "المجاز خلاف الأصل لأنه يتوقف على الوضع الأول والمناسبة والنقل وهي أمور
ثلاثة، والحقيقة على الوضع وهو أحد الثلاثة، وكان أكثر ولأن المجاز لو ساوى الحقيقة لكانت
النصوص كلها مجملة، بل المخاطبات. فكان لا يحصل الفهم إلا بعد الاستفهام، وليس كذلك. ولأن
لكل مجاز حقيقة ولا عكس، يدل عليه أن المجاز هو المنقول إلى معنى ثانٍ مناسبة شاملة، والثاني له
أول وذلك الأول لا يجب فيه المناسبة. والأصل تارة يطلق ويراد به الغالب وتارة يراد به الدليل،
فقولهم المجاز خلاف الأصل إما بمعنى خلاف الغالب، والخلاف في ذلك مع ابن جني، حيث ادعى أن

^٢- العلوي اليميني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق
الإعجاز، الرياض: ١: ٤٧

^٣- محمد بن علي الصبان، الرسالة البيانية، ص: ١٤-١٥

^٤- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة
وأنواعه، المحقق محمد أحمد جاد المولى بك، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط٣،
ص: ٢٥٥

^٥- المرجع السابق، ص: ٣٥٥

المجاز غالب على اللغات، أو بالمعنى الثاني، والفرض أن الأصل الحقيقة، والمجاز خلاف الأصل، فإذا دار اللفظ بين احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمال الحقيقة أرجح^١.

الحقيقة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ^٢

١- الحقيقة اللغوية: وهي ما وضعها واضع اللغة ودلت على معانٍ ومصطلح عليه في تلك المواضع كلفاظ القلم والكتاب والقمر والشمس، فإذا استعملت في معناها الأصلي فإنها تكون حقيقة، وإذا استعملت في غيره تكون مجازاً.

٢- الحقيقة العرفية: وهي التي نقلت من مسماها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال، وذلك الاستعمال قد يكون عاماً وقد يكون خاصاً.

وتنحصر الحقيقة العرفية في صورتين: ^٣

الأول: أن يشتهر استعمال المجاز بحيث يكون استعمال الحقيقة مستنكراً كحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، مثل: " حرمت الخمر " والتحرير مضاف إلى الخمر، وهي في الحقيقة مضاف إلى الشرب، وقد صار هذا المجاز أعرف من الحقيقة وأسبق إلى الفهم. ومنه تسمية الشيء باسم ما يشابهه كتسميتهم حكاية كلام المتكلم بأنه كلامه كما يقال لمن أنشد قصيدة لامرئ القيس بأنه كلام امرئ القيس، لأن كلامه في الحقيقة هو ما نطق به، وأما حكايته فكلام غيره، لكنه قد صار حقيقةً لسبقه إلى الفهم بخلاف الحقيقة. وتسميتهم الشيء باسم ما تعلق به كتسميتهم قضاء الحاجة

^١ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**

وأنواعه، ص: ٣٦١

^٢ انظر كتاب **مفتاح العلوم** ص: ١٧٠، **الإيضاح** ص: ٢٦٨، **الطراز ج ١**

ص: ٥١

^٣ - أحمد مطلوب، **فنون بلاغية البيان-البديع**، ص: ٨٢

بالغائط وهو المكان المطمئن من الأرض فإذا أطلق فإن السابق إلى الفهم منه مجازة، وهو قضاء الحاجة دون حقيقته وهو المكان المطمئن . فصارت هذه الأمور المجازية حقائق بالتعارف من جهة أهل اللغة تسبق إلى الأفهام معانيها دون حقائقها الوضعية اللغوية .

والثاني: قصر الاسم على بعض مسمياته وتخصيصه به نحو لفظ "الدابة" فإنها جارية في وضعها اللغوي على كل ما يدب من الحيوانات من الدودة إلى الفيل، ثم إنها اختصت ببعض البهائم وهي ذوات الأربع من بين سائر ما يدب بالعرف اللغوي، ونحوه لفظة "الجن" و"القارورة" فإن الأول موضوع لكل ما استتر، والثاني موضوع للمياه، ثم اختص "الجن" ببعض من يستتر عن العيون، واختص "القارورة" ببعض الآنية دون غيرها مما يستقر فيه .

٣- الحقيقة الشرعية، وهي اللفظ الذي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي، وهي قسمان: الأول: أسماء شرعية، وهي التي لا تفيد مدحًا ولا ذمًا عند إطلاقها كالصلاة والزكاة والحج وسائر الأسماء الشرعية . والثاني: أسماء دينية، وهي التي تفيد مدحًا أو ذمًا نحو مسلم ومؤمن وكافر وفاسق .

ثانيًا - المجاز لغة واصطلاحًا

المجاز فن قديم عرفه المتقدمون واستعملوه في كلامهم بعد أن تطورت اللغة وأصبحت ألفاظها الوضعية تضيق بالمعاني الجديدة . ويرى بعض الباحثين (أن إسناد الحياة إلى الجمادات وإسناد صفات الإنسان إلى غيره من الكائنات الحية وغيرها من بقايا العقائد القديمة، فكل من

الشمس والقمر والكواكب كائن حي في نظر القدماء . والقول بأن السماء تبكي وأن الأرض تضحك راجع إلى أذهان الناس ولوبصورة غير شعورية، ولذلك يدعو بعضهم إلى تفسير الجواز تفسيراً أسطورياً . ويعزو بعضهم هذه الظاهرة إلى قوة الوجدان الإنساني إلى درجة أنه يمتد فيشمل ما يحيط به من الكائنات)¹ .

يقول الصبان في المجاز لغة: (هو النقل إلى الكلمة المجازة أي المتعدية مكانها الأصلي، أو الجوز بها على معنى أنهم جازوا بها وعدوها مكانها الأصلي، أو مفعل بمعنى الطريق، يقال: جعلت كذا مجازاً لحاجتي أي طريقاً لها، لأن المجاز الاصطلاحي طريق للمبالغة)² .

وفي المعجم الوسيط أن المجاز: جاز القول - جوزاً وجوازاً ومجازاً: قبل ونفذ . - والعقد وغيره: نفذ ومضى على الصحة . - الدرهم: قبل على ما فيه ولم يرد . - الموضع وبه: سار فيه و قطعه، ويقال: جاز بفلان الموضع: قاده حتى قطعه . - وتعداه وخلفه وراءه)³ .

جاء في لسان العرب: (جزت الطريق وجاز الموضوع جوازاً ومجازاً، وجاز به وجاوزه وأجازه غيره وجازته وجاوزه جوازاً وأجازته وأجاز غيره وجازته: سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جزته . والمجاز والمجازة: الموضع)⁴ . فالجواز اسم المكان الذي يجاز فيه كالمزار وأشباهه، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان . وأخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى إلى آخر .

¹- انظر دراسات في علم النفس الأدبي ص: ٤٤، ٤٥، والصورة الأدبية

ص: ١٣٠، المثل السائر ج اص: ٥٧

²- محمد بن علي الصبان، الرسالة البيانية، ص: ٢٢-٢٣

³- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (جاز)

⁴- ابن المنظور، لسان العرب، مادة (جاز)

وقال عبد القاهر في المجاز لغة: (المجاز مفعول من جاز الشيء مجوزه إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً)¹.

أما المجاز في أسرار البلاغة: (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضح، لملاحظة بين الثاني والأول)². (بمعنى كل كلمة ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تسنّف فيها وضعًا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضحها)³. المجاز يكون في المفرد وغيره ولا يتوقف حديث المجاز عند اللفظ المفرد ينقل من معناه ليعبر به عن معنى آخر، فهو يتعدى ذلك إلى التجوز في الإسناد، أو كانت الألفاظ فيه مستعملة في حقيقتها، والتجوز إنما حصل في مجرد الإسناد، كقول الشاعر:

أشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيرِ كَرَّ الغَدَاةُ ومَرَّ العَشِيَّ

فكل لفظ في البيت مستعمل فيما وضع له في اللغة، لكن الفعل أشاب أسند إلى كرة الغداة باعتبارها فاعلاً له، وهذا خلاف الواقع لأن الإشابة والإفناء يحصلان بفعله تعالى، ومثل ذلك ورد في قوله تعالى: (وأخرجت الأرض أثقالها)⁴، وقوله تعالى: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت)⁵

وقال السكاكي في هذا: (المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق،

استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع)⁶.

²- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: ٣٩٥

³- المرجع السابق، ص: ٢٥٢

⁴- المرجع السابق، ص: ٣٥٢

¹- سورة الزلزلة: الآية (٢)

²- سورة يونس: الآية (٢٤)

³- السكاكي، مفتاح العلوم، ص: ٤٦٨

وقال عبد القاهر: (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضح، لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز) ^١.

وقال عبد القاهر أيضاً: (وأما المجاز فقد عوّل الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز) ^٢.

وعرفه السيوطي: (بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب مع عدم إرادته، ولا بد من علاقة بينه وبين المعنى الأصلي ليصح الاستعمال) ^٣.

وعرفه الصبان بأنه: (اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة مانعة من إرادته، كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع) ^٤.

ومن الواضح ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمجاز المفرد من مناسبة، فهو في اللغة (الانتقال من مكان إلى مكان لأنه مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى ذلك الموضع إذا تخطاه إليه، وهو في الاصطلاح نقل الألفاظ من محل إلى محل، فزيد في قولنا "زيد أسد" إنسان، والأسد حيوان معروف، وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية، أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة) ^٥.

^٤ عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٢٥٢
^٥ عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، المحقق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة ٢٠٠٤م ص: ٦٦
^٦ السيوطي، **إتمام الدراية لقراء النقاية**، مصر: ١٣١٧هـ، ص: ١٥٧-١٥٨
^١ محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**، ص: ٢٣-٢٥
^٢ ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ١، تحقيق
د|أحمد الحوفي و د|بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر بدون تاريخ، ص: ١٠٥-١٠٦

وقد تردد في التعريفات الاصطلاحية السابقة مصطلحان هما مصطلح العلاقة ومصطلح القرينة، كما أن تقييدنا المجاز المعرف بأن المفرد يعني أن من المجاز ما ليس كذلك، هذا بالإضافة إلى ما للمجاز المفرد نفسه من أقسام وفي إيضاح هذا كله يقول السيوطي (إن المجاز قسمان مفرد وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب مع قرينة عدم إرادته، ولا بد من علاقة بينه وبين المعنى الأصلي ليصح الاستعمال، فإن كانت العلاقة غير المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي فمرسل، وإلا بأن كانت العلاقة المشابهة فاستعارة، ومركب وهو الثاني من قسمي المجاز وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه تمثيلي)^١.

وذكر ابن جني:^٢ (إن يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة هي: الاتساع، والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، فمن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الفرس: "هو مجر" فالمعاني الثلاثة توجد فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي الفرس والجواد والطرف ونحوها البحر، وأما التشبيه فلأنه يجري في الكثرة مجرى مائه، وأما التوكيد فلأنه شبه العرض، وهو أثبت في النفس منه).

ولكن ابن الأثير وقف من ابن جني موقفاً عنيفاً بصدد هذه المسألة ونظر إليه نظرة الساخر فقال: والنظر يتطرق إليه من ثلاثة أوجه:

^٣ السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، مصر: ١٣١٧هـ، ص: ١٥٧-

^١ ابن جني، الخصائص، ج ١ ص: ٤٤٢ و ما بعدها

الأول: إنه جعل وجود هذه المعاني سبباً لوجود المجاز، بل وجود واحد منها سبب لوجوده، ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازاً وإذا وجد الاتساع وحده كان ذلك مجازاً، ثم إن كان وجود هذه المعاني الثلاثة سبباً لوجود المجاز كان عدم واحد منها سبباً لعدمه .

وأما الوجه الثاني: فإنه ذكر التوكيد والتشبيه، وكلاهما شيء واحد على وجه الذي ذكره .

وأما الوجه الثالث فإنه قال: "وأما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والحال كذا وكذا" .

وكلام ابن الأثير صحيح إن كان ابن جني يقصد بعبارته هذا المعنى الذي يربط المجاز بثلاثة

أمر هي: الاتساع والتشبيه والتوكيد، لأن سبيل المجاز واسع وله شعب كثيرة، ويمكن أن يكون كل واحد مما ذكره سبباً له .

(ولا بد أن يكون لكل مجاز حقيقة، وليس من الضروري أن يكون لكل حقيقة مجاز، فإن من

الأسماء ما لا مجاز له كأسماء الأعلام لأنها وضعت الفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات، وكالأسماء التي لا أعم منها كالمعلوم والمجهول والمدلول وغير ذلك مما أشبهه)^١ .

تحدث البلاغيون والنقاد عن المجاز في كتبهم، وسمي أبو عبيدة أحد كتبه "مجاز القرآن"

وعالج فيه كيفية التوصل إلى فهم المعاني القرآنية باتخاذ أساليب العرب في كلامهم وسننهم في وسائل

الإبانة عن المعاني . ولم يعن بالمجاز ما هو قسم الحقيقة وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية .

كذلك أطلق الشريف الرضى على أحد كتبه اسم "تلخيص البيان في مجازات القرآن"

وسمي كتاباً آخره "المجازات النبوية" وكان المجاز في هذين الكتابين واسع المعنى يشمل صورها كلها

ولا سيما الاستعارة .

^١ المثل السائر ج ١ ص: ٦٢، والجامع الكبير، ص: ٣٠

وتعرض الجاحظ للمجاز وتنبه إلى بعض صورته المختلفة؛ ومن لطيف كلامه تعليقه على الآية الكريمة: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا) وقوله إنها من باب المجاز والتشبيه على شاكلة قوله تعالى (أَكُلُونَ لَلسُّحْتِ)^٢، وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الحلل وركبوا الدواب ولم ينفقوا منها درهما واحداً في سبيل الأكل. وقال الله - عز وجل - في تمام الآية: (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا)، وهذا مجاز آخر.^٣

وكتب ابن قتيبة مجتاً مستفيضاً عن المجاز في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، وتحدث الآخرون عن هذا الفن غير أنهم لم يقسموه، وعندما وضع عبد القاهر الجرجاني كتابه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" أخذ المجاز منزلته واستقرت قواعده وأصوله، وقسمه إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي وفرق بينهما، وقال عبد القاهر الجرجاني (بينهما فرق، وإن ظننتهما متساويين، وذلك أن "فعل" موضوع لإثبات الفعل للشيء على الإطلاق، والحكم في بيان من يستحق هذا الإثبات وتعيينه إلى العقل. أما "الأسد" فموضوع للسبع قطعاً، واللغة هي التي عيّنت المستحق له، ولولا نصحها لم يتصور أن يكون هذا السبع بهذا الاسم أولى من غيره)^٤. وقال (واعلم أن المجاز على ضربين: مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى ومعقول)^٥.

وسار البلاغيون على خطا عبد القاهر وقسمه الرازي إلى مجاز في الإثبات ومجاز في المثبت، وهما العقلي واللغوي، وقال إن المجاز في الإثبات في الجملة والمثبت في المفرد، وأوضح هذا

^٢ سورة النساء: الآية (١٠)

^٣ سورة المائدة: الآية (٤٢)

^٤ الجاحظ، **الحيوان**، شركة مكتبة ومكبة مصطفى البابي الحلبي،

مصر، ط، ج ٥، ص: ٢٥-٢٨

^١ عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٣٧٣

^٢ **المرجع السابق**، ص: ٤٠٨

التقسيم الذي قد يثير السؤال فقال: (لأن المثبت لا بد وأن يكون مفرداً أو في قوة المفرد، والإثبات إنما يكون في الجملة . فإذا رأيتهم يقولون تارة: المجاز أما أن يكون مفرداً أو جملةً، وأخرى المجاز أما أن يكون في الإثبات أو في المثبت، فاعتقد أن التقسيمين متلازمان، وكل مجاز في الجملة فهو مجاز في الإثبات وبالعكس، وكل مجاز في المفرد فهو مجاز في المثبت والعكس . والفرق بينهما أن انقسام المجاز إلى ما يكون في الإثبات وإلى ما يكون في المثبت سابق في الرتبة على انقسامه إلى الجملة وإلى المفرد، فإن الإثبات والمثبت ركنان لقوام الخبر)^١ .

(فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كهولنا: "اليد" مجاز في النعمة و"الأسد" مجاز في الإنسان، وكل ما ليس بالسبع المعروف، كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأننا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة وأوقعها على ذلك إما تشبيهاً وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة، وذلك أن الأوصاف اللاحقة من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة ولا وجه لنسبتها إلى واضعها لأن التأليف هو إسناد فعل إلى اسم أو اسم إلى اسم، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم، فلا يصير ضرب خبراً عن زيد بواضع اللغة، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلاً له . والأصح أن ضرب لإثبات الضرب وليس لإثبات غيره، وإنه لإثبات في زمان ماض ولا مستقبل)^٢ .

^١ - فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز، المحقق بكرى شيخ أمين، دار العلم
الملايين، سنة ١٩٨٥م، ص: ٢٦٨
^٢ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: ٤٠٨

المبحث الثاني: تحديد الحقيقة والمجاز

الحقيقة هي كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره، وإنما يقولون: (واضع، بالتنكير دون التعريف ليعم واضح اللغة، وغيره من أصحاب الأوضاع المتأخرة عن وضع اللغة، والضمير في (فيه) يعود إلى وقوع وفي: غيره يعود إلى الوضع، وإنما يذكر هذا القيد تقريراً للمعنى الأول، مثل أن يقولوا: كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح، لا ما وقعت له في غير وضع واضح، والذي تقع له الكلمة في غير الوضع، هو ما تناوله عقلاً بواسطة الوضع، كما إذا وقعت للعشرة مثلاً في الوضع، فإنها تكون واقعة لخمسة وخمسة تستند إلى غير الوضع وهو العقل^١.

والمجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضح لملاحظة بين الثاني والأول، واعلم أن الكلمة حال وضعها اللغوي، لما عرفت من أن الحقيقة ترجع إلى إثبات الكلمة في موضعها، والمجاز يرجع إلى إخراج الكلمة عن موضعها، حقها أن لا تسمى حقيقة ولا مجازاً، كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكناً ولا متحركاً^٢.

فأوضح الفروق بين الحقيقة والمجاز أن يوقفنا الواضع أو أهل اللغة الذين لم يقولوا إلا عن ثقة على أن هذا حقيقة مستعملة فيما وضعت له، وإن هذا مجاز مستعمل في غير ما وضع له كما وقفوا في استعمال أسد وحمار في الحيوانين المعروفين ثم في القوي والبليد، وهذا أقوى الطرق في ذلك^٣.

^١ السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص: ٤٧٠

^٢ **المرجع السابق**، ص: ٤٧٠

^٣ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**

وأنواعه، ص: ٣٦٢

الفرق بين الحقيقة والمجاز ليس مقصوراً على تنصيب واضع اللغة أو أهلها الثقة على كل منهما فحسب بل هو يقع أيضاً بالاستدلال بالعلامات، فمن علامات الحقيقة تبادل الذهن إلى فهم المعنى والقرينة، ومن علامات المجاز إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به، واستعمال اللفظ في المعنى المنسي كاستعمال لفظ الدابة الموضوع في اللغة لكل ما يدب على الأرض مثل الحمار .

ومن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أيضاً أن تكون الكلمة تصرف بتثنية وجمع واشتقاق وتعلق بمعلوم، ثم تجدها مستعملة في موضع لا يثبت ذلك فيه فيعلم بذلك أنها مجاز، مثل لفظ أمر فإنها حقيقة في القول لتصرفها بالتثنية والجمع والاشتقاق، تقول هذان أمران وهذه أوامر وأمر يأمر أمراً فهو أمر .

(ومن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أن تطرد الكلمة في موضع ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع فيستدل بذلك على كونها حقيقة في الأول مجازاً في الثاني وذلك كتسمية الجد أباً فإنه لا يطرد . إفهام المعنى المجازي إنما هو بالقرينة بخلاف الحقيقي فإنه بنفس الكلمة الموضوع له عند العلم بالوضع، ولا يرد المشترك لأن احتياجه إلى القرينة إنما هو لتعيين المراد من المعنيين أو المعاني لا لإفهامه، وكذا لا ترد الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات والحروف لمثل ما ذكر في المشترك، والفرق بينها وبينه تعدد الوضع فيه ووحده فيها ولزوم تشخيص المعنى فيها دونه)^١ .

قد ذكر السيوطي فروقاً بين الحقيقة والمجاز، فمن ذلك (أن الحقيقة يقاس عليها، والمجاز لا يقاس عليه، فإن من وجد منه الضرب يقال: ضرب يضرب وهو ضارب فيطلق هذا الاسم على كل

^١ - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعه، ص: ٣٦٢-٣٦٣

ضارب إذ هو حقيقة، فيطلق ذلك على من كان في زمن واضع اللغة، وعلى من يأتي بعده، ولا يقال: أسأل البساط وأسأل الحصير وأسأل الثوب بمعنى صاحبه قياساً على وأسأل القرية)^١.

ومن وجه الفرق كذلك أن المعنى الحقيقي في المجاز يصح نفيه بخلاف في الحقيقة فيصح أن تقول في زيد الأسد مجازاً أنه ليس بأسد حقيقي ولا يصح أن تقول في الأسد حقيقة إنه ليس بأسد حقيقي، ومنها أن المجاز لا يؤكد بالمصدر فلا يقال أراد الجدار إرادة بخلاف الحقيقة نحو: (وكلم الله موسى تكليماً)^٢.

إن الزركشي نقل في البحر المحيط: (أن المجاز لا يؤكد ما نصه: ونقض بقوله تعالى: (ومكرنا مكرًا)^٣ وقول الشاعر^٤، وعجّت عجيجاً من جذام المطارف، وأجيب بأنه أي التأكيد بالمصدر - يرفع المجاز فيما يحتمل الحقيقة والمجاز كقتلت قتلاً، لا فيما هو مجاز لا غير كذا في القسطلاني على البخاري فالمتعين للمجاز يؤكد كما في الآية والبيت فقولهم المجاز لا يؤكد ليس على إطلاقه، وقوله: وعجّت عجيجاً من جذام المطارف عجز بيت وصدرة: بكى الخبز من روح وأنكر جلده، والخبز الحرير، وروح بفتح الراء اسم رجل أراد الشاعر أن يذمه بأن الحرير يبكي بسبب لبس هذا الشخص له، وأنكر أي الخبز جلده أي جلد هذا الشخص، وعجّت صوتت وهو مجاز عن المباشرة وعدم اللياقة، وجذام اسم القبيلة التي منها هذا الشخص، فذمه أولاً بخصوصه وذم ثانياً قبيلته التي هو منها والمطارف الثياب الرقيقة)^٥.

^٢ المرجع السابق، ص: ٣٦٤

^٣ سورة النساء: الآية (١٦٤)

^٤ سورة النمل: الآية (٥٠)

^٥ ينسب هذا عجز بيت إلى زوجة روح بن زباع الجذامي المتوفى سنة

٨٤هـ تهجو به زوجها.

^١ محمد بن علي الصبان، الرسالة البيانية، ص: ٥٠٨-٥٠٩

ومن أهم دعائم المجاز ومن أشد الأمور ارتباطاً به وأكثر الأشياء لزوماً لاستكمال العناصر المكونة لصورته العلاقة الجامعة والقربنة المانعة، ولقد وصف الصبان العلاقة بأنها (مناسبة بين المعنى الأصلي والفرعي، وإنما سميت العلاقة علاقة لأن بها يتعلق ويرتبط المعنى الأصلي بالفرعي فينتقل الذهن بها من الأصلي للفرعي)^١. وذكر أن شروطها ثلاثة (أحدها السمع في نوع العلاقة فليس لنا أن نتجاوز بنوع من العلاقات كالسببية إلا إذا سمع من العرب صورة منه، وقيل يشترط سماع خصوص اللفظ أيضاً، وثانيها وهو خاص بعلاقة الاستعارة التي هي المشابهة، ظهور الصيغة التي وقعت فيها المشابهة فلا يصح استعارة الأسد للرجل الأجر بخلافها للرجل الشجاع لظهور^٢ الشجاعة في الأسد، ثالثها ملاحظتها في الكلمة وإذا لم تلاحظ فإنه -أي المجاز- يكون غلطاً)^٣.

وقد فصل الصبان القول في الشرط الأول وحرره فقال (يشترط في العلاقة أن يكون نوعها مسموعاً لا شخصها على الصحيح، مثلاً يشترط أن يسمع التجوز بنوع السبب عن المسبب، ولا يشترط أن يسمع التجوز بخصوص السبب الذي تستعمله عن المسبب الذي تستعمل هذا السبب فيه، وقيل لا يشترط سماع نوع كل علاقة، بل يكفي بسماع نظير نوع العلاقة، أو نوع ما هو دونها، مثلاً إذا سمعنا العرب أطلقت المسبب عن السبب أو اللفظ باعتبار المأل، جاز لنا أن نطلق الملزوم على اللزوم، واللفظ باعتبار ما كان، لاستعمالهم ما هو نظير ذلك أو دونه، واختار هذا القول ابن الحاجب

^٢ محمد بن علي الصبان، الكواكب الدرية في العلاقات المجازية،

ص: ١

^٣ يقول الصبان "في كون الجامع بين الأسد والرجل الشجاع هو الشجاعة مسامحة، إذ الشجاعة ملكة نفسانية تقتضي الإقدام على المخاوف، فهي خاصة بالنوع الإنساني، فاللائق أن يجعل الجامع هو نفس الأقدام"،

انظر: "الصبان، الكواكب الدرية في العلاقات المجازية، ص: ٢

^٤ محمد بن علي الصبان، الكواكب الدرية في العلاقات المجازية،

ص: ١-٢

كما في البحر المحيط، وقيل لا يكفي سماع النوع، بل لابد من سماع اللفظة المتجوز بها، وإن لم يستعملها المتكلم في خصوص ما استعملتها فيه العرب، فخصوص محل الاستعمال ليس شرطاً إجماعاً^١.

وفي اعتبار كل من العلاقة والقرينة شرطاً لصحة المجاز أو شرطاً منه خلاف، اختار الصبان القول بالأول منهما، وهذا هورأي الأصوليين في القرينة خلافاً للبيانين الذين جعلوها شرطاً من المجاز^٢. أما ما شاع على الألسنة من القول بأن القرينة في المجاز مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي أو الأصلي، فإنه قول يشعر بأنها تحصر المراد بالكلمة بالمعنى المجازي وحده، أي أنها تمنع عن أن يخص بالارادة، فلا يمنع ذلك من إرادته وإرادة المعنى المجازي معه في الكلمة الواحدة في الوقت نفسه على ما قال به الشافعي، وقد نقل الصبان بالتفصيل كل ما دار حول هذا الموضوع في البحر المحيط للزركشي، وعند المحقق الجلال الحلبي في شرحه جمع الجوامع لتاج الدين السبكي وفي حاشية "الآيات البيّنات على اندفاع أو فساد ما وقفت عليه، مما أورد على جمع الجوامع وشرحه للمحقق الحلبي من الاعتراضات" لابن قاسم العيادي وعند البلاغي الأصولي سعد الدين التفتازاني في التلويح على التوضيح مما يؤيد وجهة نظره أو يخالفها. على أن هذا الذي ذكره الصبان يوهم بعدم الفرق بين المجاز والكناية، فكلاهما تصح فيه إرادة المعنى الحقيقي مع غيره، وقد بادر هو نفسه إلى دفع ذلك بقوله (إرادة المعنى الحقيقي في الكناية على وجه التبعية، وفي المجاز على وجه القصد بالذات كغير الحقيقي)^٣.

^١ محمد بن علي الصبان، الرسالة البيانية، ص: ٤٢-٤٣

^٢ المرجع السابق، ص: ٣٨-٣٩

^٣ محمد بن علي الصبان، الرسالة البيانية، ص: ٤٧

هذا ولا بد من ملاحظة القرينة والعلاقة في المجاز، إذ لا يكفي وجودهما من غير ملاحظتهما
وقصد المتكلم لهما، وعليه فإن الاعتبارين تعددت العلاقة في المجاز ما كان من هذه العلاقة المتعددة
ملحظاً للمتكلم دون سواه، أما القرينة التي لا يتحقق المجاز بدونها فهي (المانعة لا المعينة إذ هي
ليست بشرط في تحققه وصحته، بل في حسنه وقبوله عند البلغاء، ولهذا يستكره البلغاء المجاز
الذي ليس فيه قرينة معينة إلا أن يتعلق بعدم ذكرها غرض، كأن يريد المتكلم البليغ إذهاب نفس
السامع إلى كل معنى مجازي ممكن في المقام وتشويقها إلى التعيين فحينئذ يحسن تركه، وكل قرينة معينة
مانعة ولا عكس)^١.

وعند انتفاء القرينة المانعة وجب حمل اللفظ الذي يستعمل في معناه الحقيقي أكثر من
استعماله في معناه المجازي على الحقيقي قطعاً؛ لأنه الأصل ولم يوجد ما يعارضه، وكذا إن استويا
عند أكثر الأصوليين، وقيل بل يحمل عليهما، ورجحه قوم، لأن صاحب البحر المحيط وهو من
الأصوليين يرى أنه لا بد في المجاز من وجود القرينة المانعة بالإجماع، وإن اختلف الأصوليون والبيانون
في كونها شرطاً منه أو شرطاً لصحته، أما إذا هجر المعنى الحقيقي بالكلية، وقد صار اللفظ حقيقة
عرفية في المعنى الذي كان مجازياً فيجب الحمل عليه قطعاً كالغائط صار حقيقة عرفية في الخارج
المعروف بحيث صار استعماله في معناه الأصلي الذي هو المكان المطمئن من الأرض مجازاً عرفياً
يحتاج إلى قرينة)^٢.

^٢ المرجع السابق، ص: ٤١-٤٢

^١ محمد بن علي الصبان، الرسالة البانية، ص: ٦٣

المبحث الثالث: المجاز بين الإقرار والإنكار

للعلماء في الحقيقة والمجاز آراء متباينة، فمنهم من ذهب إلى أن الكلام كله حقيقة، وأما اللفظ مهما استعمل في التعبير عن أشياء إنما هو موضوع لكل هذه الأشياء، فالأسد مثلاً -على هذا الرأي- يستعمل في الحيوان المعروف، ويستعمل في الرجل الشجاع. ومنهم من يذهب إلى أن اللغة كلها مجاز، وأن ما نظنه حقيقة في الشيء إنما كان بكثرة استعماله.

تعد قضية الحقيقة والمجاز من أهم القضايا في البلاغة لأنها وثيقة الصلة بقضية اللفظ والمعنى، لذا كانت محل البحث ومدار الجدل عند العرب وغيرهم على الدوام، ويظهر من كلام أرسطو مثلاً في الحقيقة والمجاز أنه كان يرى توحيد اللفظ والمعنى، مخالفاً بذلك البلاغة الفلسفية التي ترى الحقيقة والمجاز من خلال الفصل بين اللفظ ومعناه، فهو لم يكن يرجح المعنى على اللفظ واللفظ على المعنى، وكان يعتبر النطق والفكر متلازمين، ويذهب إلى أنه بدون الكلمات لا يتيسر فكر ولا علم¹.

بيد أن قضية اللفظ والمعنى وضعت عند البلاغيين العرب المتأخرين بين أهم قضايا علم المعاني التي تدور عليها أبحاثه وتفرع مسائله، كما وضعت قضية الحقيقة والمجاز التي ترتبط بها أشد ارتباطاً في مقدمة قضايا علم البيان، وكان البحث في قضيتين عندهم مبنياً على الفكر النظري المتأثر بالعلوم العقلية المتنوعة.

ولم تكن علاقة الحقيقة والمجاز وطيدة باللفظ والمعنى فحسب، بل كانت كذلك أيضاً بالدلالات التي يهتم بها الأصوليون، وبالمنطق والكلام من المعارف العقلية، فمباحث الحقيقة والمجاز

¹ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، ط ١، سنة ١٩٩٧م، ص: ٤٢

ومباحث اللفظ والمعنى ومباحث الدلالات كانت جميعاً من أكثر المباحث التي عني بها الأصوليون والمتكلمون وأهل الفلسفة^١.

ولما كان (علم أصول الفقه علماً عقلياً يبحث في كيفية استنباط الأحكام من أدلتها في الكتاب والسنة والقياس والإجماع واستصحاب الحال والاستحسان، وكان فقه الفروع نتاجاً طبيعياً له وكان هذا وذاك متصلين أوثق اتصال بعلم المعاني وعلم البيان وباللفظ والمعنى وبالْحَقِيقَةُ والجَازِ فِيهِمَا، وكان المشتغلون بكل ذلك ممن غلبت عليهم التوجهات الكلامية، وجدنا لفيها من الفقهاء والأصوليين يسهمون في النشاط البلاغي بالتأمل في الكتاب والسنة؛ لاستنباط مسائلهم وإقامة قوانينهم، وبالنظر في أسرارهما البيانية وما فيها من جمال، ويدر ما تحويه عبارات القرآن خاصة من ألفاظ دقيقة لها مدلولاتها الخاصة ومعان عميقة لها مرماها المحدد، ثم توسعوا في أبحاثهم اللفظية والبلاغية حين فشت العجمة واختلطت الألسنة، فأضافوا إلى عنايتهم بعلومهم عنايتهم بالألفاظ ومقاصدها البلاغية)^٢.

ويحدد العلوي اتجاه العلماء حول الحقيقة والمجاز، ويبين ما أشرنا إليه من الخلاف، ويبين فساد رأي من أنكر الحقيقة، ورأي من أنكر المجاز: (فإن المجازات لا يمكن دفعها وإنكارها في اللغة، فإنك تقول رأيت الأسد وغرضك الرجل الشجاع، وقوله تعالى "واسأل القرية" و"واخفض لهما جناح الذل" إلى غير ذلك، ولا يمكن أيضاً إنكار الحقائق كإطلاق الأرض والسماء على موضوعيهما،

^١ - عبد الكريم محمد الأسعد، **أحاديث في تاريخ البلاغة في بعض قضاياها**، الرياض: ١٤٠٥هـ، دار العلوم، الطبعة الأولى، ص: ٢٢٢

^٢ - عبد القادر حسين، **أثر النحاة في البحث البلاغي**، مصر: دار النهضة، ١٩٧٥م، ص: ٤٩-٥٠

وأيضاً فإنه إذا تقرر المجاز وجب القضاء بوقوع الحقائق لأنه من المحال أن يكون هناك مجاز من غير حقيقة^١.

وكما أكثر العلماء الخوض في الحديث عن وجود الحقيقة والمجاز، أكثر هؤلاء العلماء على اختلاف مشاربهم العلمية في تعريف ما هي الحقيقة (فالعلماء الأصول تعريفهم لها، ولعلماء اللغة تعريف آخر، يقترب أو يبتعد عن هذا التعريف، ولعلماء الكلام آراء ومذاهب، كذلك أدلى علماء البيان بدلوهم في القضية، في اختلاف المذاهب والمشارب عن نتائج طيبة - وأتى العلماء في ذلك بأمر مرضية-) ^٢.

وهكذا يمكن القول نتيجة للعلاقة الوثيقة بين البحث في قضية الحقيقة والمجاز من جهة، وعلوم الكلام والفلسفة والمنطق من جهة أخرى بأن تاريخ الحقيقة والمجاز أصبح بحق: (جزءاً من تاريخ علم الكلام، بل هو قطبه ولبابه، فعلم الكلام ريب للعربية نشأ في أحضانها ونهل من ينابيعها واستمد مباحثه منها، وأشهر الاختلافات فيه كانت مسألة كلام الله تعالى أنه قديم أو حادث، فما أخذه والمعول عليه فيه هو الكلام وما يتعلق به من الدلالات اللغوية التي بنى المتكلمون مذاهبهم عليها، ومسألة ذات الله عز وجل وصفاته وهي من أشهر المسائل التي سميت من أجلها الاعتقادات باسم علم التوحيد، مبناها على النظر في معاني الآيات القرآنية التي وردت فيها الإشارة إليها، ثم ما يتصل بذلك من حملها على المجاز أو الحقيقة بناء على تأويل اللفظ أو أخذه على ظاهره) ^٣.

^١ - العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج ١، ص: ٤٤
^٢ توفيق الفيل، فنون التصوير البياني في البلاغة العربية، القاهرة: ١٤٠٧هـ، مكتبة الآداب، ط ٢، ص: ٣٧
^٣ لطفي عبد البديع، فلسفة المجاز، النادي الأدبي الثقافي، ط ٢، سنة ١٩٨٦، ص: ٢٢

ورأى ابن تيمية أيضاً (أن تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز لم يقل به النبي ولا أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا من الأئمة الأربعة، وما يروي عن الإمام أحمد من أنه قال في مثل: إنا نحن من كلام الله، إنه من مجاز اللغة، فإنه يعني بذلك أنه من الشيء المجازي في اللغة ولم يقصد المجاز الاصطلاحي الذي هو ضد الحقيقة)^١. ويبدو أنه بكلام ابن حنبل هذا قد احتج على مذهبه من أصحابه من قال إن في القرآن مجازاً، وقد منع آخرون من أصحابه أن يكون في القرآن مجاز، وكذلك رأى داوود بن علي إمام أهل الظاهر، ومنذر بن سعيد البلوطي من كبار علماء الأندلس وابن خويز وابن القاصي وكذلك ابن تيمية وتلميذه. قال ابن تيمية: (تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز، وتقسيم دلالتها أو المعاني المدلول عليها إن استعمل لفظ الحقيقة والمجاز في المدلول أو في الدلالة، فإن هذا كله قد يقع في كلام المتأخرين، ولكن المشهور أن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وبكل حال هذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم)^٢.

سوف يتبادر إلى أذهاننا الأسئلة المتعددة حول اللفظ الذي لا يكون حقيقة ولا يكون في الوقت نفسه مجازاً، واللفظ الذي يكون حقيقةً ومجازاً في معنى واحد؟ وحول ما إذا كانت الحقيقة تستلزم المجاز والمجاز يستلزم الحقيقة أم لا.

^٢ محمد الأمين بن محمد المختار، منع جواز المجاز في المنزل للنعبد والإعجاز، مطبعة المدني بمصر بدون تاريخ ص: ٥٣
^٣ ابن تيمية، الإيمان، تحقيق د. محمد خليل هراس، ط القاهرة بدون تاريخ ص: ٧٥

وفيما يتعلق بالسؤال الأول (فإنه يجوز خلو اللفظ عن الوصفين وذلك في أول وضعه قبل استعماله فيما وضع له أو في غيره، ويكون حينئذ لا حقيقة ولا مجازاً^١، لأن شرط تحقق كل واحد منهما الاستعمال.

والثاني فإن الوصفين قد يجتمعان في لفظ واحد فيكون حقيقة ومجازاً بالنسبة إلى معنى واحد من وضعين، كاللفظ الموضوع في اللغة لمعنى وفي الشرع أو العرف لمعنى آخر، فيكون استعماله حقيقة بالنسبة إلى ذلك الوضع مجازاً بالنسبة إلى الوضع الآخر، وهذا يعني بأن الحقيقة قد تصير مجازاً وبالعكس، فالحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً عرفاً، فالمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفاً، وأما بالنسبة إلى معنى واحد من وضع واحد فمحال لاستحالة الجمع بين النفي والإثبات^٢.

والثالث فإنه من المعروف أن جمهرة علماء البلاغة على تقسيم الكلمة إلى حقيقة ومجاز، وعلى أنه لا بد لكل مجاز من حقيقة لأنه لا يطلق عليه لفظ المجاز إلا لقله عن حقيقة موضوعة له، وأنه ليس من الضروري باتفاق العلماء أن يكون لكل حقيقة مجاز إلا ما حكى عن بعض القدرية، إذ المجاز لا يدخل إلا على أسماء الأجناس، أما الحرف فلا يفيد وحده بل إن قرن بالملائم كان حقيقة وإلا كان مجازاً في التركيب، وأما الفعل فإنه يدل على المصدر واستناده إلى موضوع^٣.

^١ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**، ط٣، ص: ٣٦٧

^٢ **المرجع السابق**، ص: ٣٦٧-٣٦٨

^٣ عبد الكريم محمد الأسعد، **أحاديث في تاريخ البلاغة في بعض قضاياها**، الرياض: دار العلوم سنة ١٩٨٥م، ص: ٢٤٠

أما الدكتور محمد غنيمي هلال فقال: (المجاز هو التعبير الأصيل الذي لا يغني غناه في رسم الصورة المرادة سواء، وفي هذا لا يكون المجاز تجاوزاً للحقيقة، وإنما يكون هو الطريق للوقوف على صورة الفكرة والشعور اللذين يراد التعبير عنهما، فليست الاستعارة مثلاً مجرد تشبيه حذف أحد طرفيه، بل إنها إذا حسن استعمالها للدلالة على الصورة أقوى إيجاء من التشبيه لما تتضمنه من سعة الدلالة وقوة التصوير)^١.

إن مبنى أزمة الحقيقة والمجاز هو ما ساقه البلاغيون من حدود لهما لا تعدو على تعدد صورها، ولاختلاف ألفاظها أن تكون في الحقيقة كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره، وفي المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضح لملاحظة بين الثاني والأول، وهما يدوران كما هو واضح على أصل وفرع:

- لا فرع من غير أصل
- الحقيقة مقدمة على المجاز لكونها كالأصل له
- استعمال اللفظ في غير ما وضع له فرع صحة استعماله فيما وضع له.
- معنى كون المجاز خلاف الأصل أنه يتوقف على الوضع الأول والمناسبة والنقل وهي أمور ثلاثة في حين أن الحقيقة تتوقف على الوضع وهو أحد هذه الثلاثة:
- لكل مجاز حقيقة ولا عكس لأن المجاز هو المنقول إلى معنى ثانٍ لمناسبة شاملة والثاني هو الأول، والأول لا تجب فيه المناسبة.
- المعول في المجاز على النقل خلافاً للحقيقة التي تقوم على الثبات.

^٢ محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، ص: ٥٢٤

كما قال الجرجاني: (وأما المجاز فقد عول الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز)^١.

- فرق ما بين الحقيقة والمجاز إنما يؤول برمته إلى ما تعرف به الحقيقة وهو السماع يضاف إليه تبادر الذهن فيها إلى فهم المعنى مع العراء عن الحقيقة، والمعنى الواحد إذا استعمل في عبارتين إحداهما بقرينة دون الأخرى كان اللفظ مجازاً في المستعملة بقرينة)^٢.

والسيوطي يذهب إلى أن المجاز أبلغ من الحقيقة لأن الانتقال فيه من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببيئته، والاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها مجاز وهو حقيقة)^٣.

^١ - عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص: ٦٦
^٢ - عبد الكريم محمد الأسعد، **أحاديث في تاريخ البلاغة وفي بعض قضاياها**، دار العلوم للطباعة والنشر، ط ١، سنة ١٩٨٥م، ص: ٢٤٨
^٣ - السيوطي، **إتمام الدراية لقراء النقاية**، ص: ١٦١

المبحث الرابع: أغراض المجاز

تحدث ابن جنّي حديثاً طويلاً عن الهدف الذي وجد المجاز من أجله، والغرض الذي يرمي إليه، والأساس الذي أُقيم عليه، وعن أثره في الأساليب اللغوية في باب عقده في "الخصائص"، أمتع فيه بالكلام الخصب المعتمد على النماذج الفصيحة الكثيرة المتنوعة، قال فيه: إنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، فمن ذلك قولنا في "البحر يطالع الكتاب في الفصل"، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر. حتى إنه إن أحتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء لكن لا يُفضى إلى ذلك إلا بقريضة تسقط الشبهة، وذلك كأن يقول الشاعر:

علوت مطا جوادك يوم يوم

وقد تُمد الجياد فكان مجراً

وكان يقول فرسك هذا إذا سما بغيرته كان فجراً، وإذا جرى إلى غايته كان مجراً، ونحو ذلك، ولو عري الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه مجر لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان، ألا ترى أن لو قال: رأيت مجراً وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك عرضه فلم يجز قوله لأنه إلباس والغاز على الناس. أما التشبيه فلأن جريه مجري في الكثرة مجرى مائه¹، وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجواهر وهو أثبت في النفوس منه.

¹ - في حين يقتصر ابن جنّي في وجه الشبه بين الفرس والبحر على الكثرة فإن الأصمعي يرى أن وجه الشبه يمتد حتى يشمل إلى جانب كثرة ما

وقال السيوطي إن (المجاز إما لأجل اللفظ أو المعنى أو لأجلهما، فالذي لأجل اللفظ إما لأجل جوهره بأن تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان إما لثقل الوزن أو تنافر التركيب أو ثقل الحروف، أو عوارضه بأن يكون المجاز صالحاً لأصناف البديع دون الحقيقة، والذي لأجل المعنى إما لعظمة في المجاز، أو حقارة في الحقيقة، أو لبيان في المجاز، أو للطف فيه، أما العظمة فكالجلس وأما الحقارة فكقضاء الحاجة بدلاً عن التغطوط، أما زيادة البيان فإما لتقوية حال المذكور كالأسد للشجاع، وأما التلطيف فنقول إنه لاشوق إلى الشيء مع كمال العلم به، ولا كمال الجهل به، بل إذا علم من وجه شوق ذلك الوجه إلى الآخر)¹.

وتحدث كذلك الصبان عن أغراض المجاز فذهب إلى (أن السبب الداعي إلى العدول عن الحقيقة إلى المجاز أمور منها التعظيم كما في قولك: سلام على المجلس العالي، ومنها المبالغة في إفادة المقصود مع الإيجاز كما في رأيت أسداً، فإنه أبلغ في الدلالة على الشجاعة مع الإيجاز من قولك: رأيت إنساناً كالأسد شجاعة، ومنها تصوير المعقول بصورة المحسوس زيادة في التفهيم كما في قوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)²، ومنها تشحيد الذهن لأن فهم المعنى منه يتوقف على القرينة وذلك يعود إلى حركة الذهن فيحصل من الفهم شبيه لذة الكسب، ومنها جهل المتكلم أو المخاطب اللفظ الحقيقي كما في قول الفقهاء: (لا يجوز نقل حشيش الحرم، ومرادهم الرطب، مع أن الرطب يقال له خلا واليابس حشيش، وإنما آثروا تسمية الرطب حشيشاً تجوزاً لكونه أقرب إلى

يختص به كل منهما سعته أيضاً فهو يقول: يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجري، أو لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد البحر. انظر ابن الحجر، فتح الباري ١٦٩:٦

²- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعه، ط ٢، ص: ٢٥٥
³- سورة الإسراء: الآية (٢٣)

أفهام العامة لجهلهم معنى الخلا، وبهذا يرد على من غلطهم، ومنها ثقل اللفظ الحقيقي على اللسان كالحنيق اسم للداهية، ومنها تيسر التجنيس والجمع وسائر أصناف البديع^١.

وتحدث من المعاصرين في الموضوع نفسه الأستاذ مصطفى الصادق الرافعي والشيخ محمد الخضر حسين، فرأى الأول أن الارتجال يعد الوضع الأول في اللغة فهو بمثابة تركيب الخلقة فيها، وأما الاشتقاق يعد الوضع الثاني فهو بمثابة قوتها، وأن المجاز هو الوضع الأخير فيها فهو بمثابة جمالها، وأنها لذلك نجد مراعاة المناسبة فيه على أضعف وجوهها، وذهب إلى أن المراد من المجاز التوسع في الحقيقة والتوكيد والتشبيه.

(وذهب الرافعي أيضاً إلى أن المجاز في اللغة الأثر الكبير الذي بسط منها حتى فاضت أطرافها على المعاني ونهياً فيها من أنواع الوضع وكر في التعبير ما يعد في اللغات ميراثاً خالداً تستغل منه المعاني في كل جيل ويضمن للغة الثروة وإن أفلس أهلها، وأن الوضع بالمجاز يعتبر اشتقاقاً معنوياً فما لم يتهياً للعرب أخذه من طريق الاشتقاق، أخذوه بالنقل من طريق المجاز وبذلك وسّعوا لغتهم من جهات متعددة تجمع أنواع المجاز وكل ما يحمل على هذه الأنواع، ومثل الرافعي بمادة من مواد اللغة تمثل هذا الوضع وكيف اتسعت به اللغة حتى قلب المعنى الواحد على صور كثيرة وهي مادة ك ف ف، وأصل المعنى فيها الكف وهي الجارحة المعروفة، ثم اشتقوا منها قولهم كفّه عن الأمر إذا منعه كأنه دفعه بكفه فنقلوا معنى الكف إلى لازمها وهو من المجاز المرسل، ومن هذا القبيل قولهم استكففت الشيء إذا استوضحته بأن تضع كفك على حاجبك كمن يستظل من الشمس، فاستعمل هنا في معنى آخر من لوازم الكف، ومن معنى كف عن الأمر قيل كف بصره وهو من المجاز المرسل من قبيل

^١ محمد بن علي الصبان، الرسالة البيانية، ص: ٦٦-٦٧

استعمال العام في الخاص، ثم قيل من معنى الكف للجارحة كفة الميزان وكفة المقلاع لشبهها بالكف في الهيئة وهي من الاستعارة، ثم استعيرت الكفة لعود الدف لشبهه بكفة الميزان في الاستدارة والإحاطة، ومن معنى الاستدارة قيل كفة الصائد وهي الحيلة يجعلها كالطوق، وكفة القميص وهي ما استدار حول الذيل، وبقية معان من هذه المادة ترجع إلى معنى الكف أو شيء من المجاز المأخوذ عن بعض المعاني الراجعة إليه، بحيث ترى المعاني سلسلة متصلة من أول المادة إلى آخرها، وهذا هو الذي عليه معظم كلامهم، فإذا تدبرته رأيت أن أكثر اللغة مجاز، وأن هذا المجاز الكثير في اللغة إلى جانب ما فيها أيضاً من الارتجال والاشتقاق^١.

ورأى الشيخ محمد الخضر حسين أن الوضع العربي يحتمل (أن ينقل اللفظ عما وضع له أولاً ويستعمل في غيره على شرط المناسبة بين المعنى الأصل والمعنى المقصود من اللفظ، فيقال غيث مثلاً ويراد نبات، وأسد يراد شجاع، وهذا ضرب من التوسع في الخطاب لأنه زيد للنبات اسم هو الغيث، وجعل للشجاع اسم آخر هو الأسد، بل أسماء الغيث كلها صارت بهذه الوسيلة صالحة لأن تطلق على النبات، وجميع الألفاظ الموضوعية للأسد يصح استعمالها في الشجاع، وترجع أمثلة هذا النوع المسمى بالمجاز إلى ضربين، أحدهما ما كانت علاقته غير المشابهة، ويعرف بالمجاز المرسل، ثانيهما ما كانت علاقته المشابهة ويختص باسم الاستعارة، وهذا الضرب لا تختص به العربية، بل يجري به العرف في غير اللغات الراقية أيضاً^٢.

^١ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي، القاهرة: مكتب الإيمان، سنة ١٩٩٧م، ص: ١٧٩
^٢ محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، دار النوادر، ص: ١٤٦

القرينة

لا بدّ في كل مجاز من قرينة تصّرف عن إرادة المعنى الظاهر، وتدل على المعنى المراد، والمجاز لا يشذ عن هذه القاعدة التي لا بد من وجودها في كل مجاز، فلا بد أيضاً في المجاز من قرينة يعني: علامة أو دليل تصّرف عن إرادة الإسناد الظاهري وتدلّ على الإسناد المجازي، أي: أنه لا بد أن توجد علامة أو دليل تُعلم بأن في هذه الجملة إسناداً مجازياً. وهذا هو المراد من قول الخطيب في تعريف المجاز العقلي: "بتأول"; لأنه قال: (إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ملابس له غير ما هوله بتأول)^١. وكلمة "التأول"، أي: بقرينة أو علامة صارفة عن إرادة الظاهر من الإسناد. فالمتبادر والظاهر من القول: "أثبت الربيع الزهر": أن الإسناد في التركيب إلى فاعله الحقيقي، لكن القرينة تصّرف عن إرادة هذا الظاهر المتبادر، تماماً كما في المجاز اللغوي عندما نقول: "رأيت أسداً يصرع الأعداء في ميدان القتال"; ففي البداية، أو المتبادر، أو الظاهر أولاً: أن الأسد هو الحيوان المفترس، لكن عندما تتأمل في القرينة: "يصرع الأعداء في ميدان القتال"، والأسد هنا ليس هو الأسد الحقيقي، وإنما هو الرجل الشجاع. وإذا ما رجعنا إلى قرينة المجاز العقلي، فهي تنقسم إلى قسمين رئيسيين إما أن تكون لفظية أو حالية؛ فأما القرينة اللفظية فهي أن يكون هناك لفظ مذكور في سياق الإسناد المجازي، يُوضح لنا أن الإسناد ليس على حقيقته.

وأما القرينة الحالية: استحالة صدور المسند من المسند إليه، المذكور في الكلام أو قيامه به، لأن الفاعل هو مَنْ أحدث الفعل وصدر عنه الفعل، أو من اتصف بالفعل. فإذا كان هذا الفعل وما

^١ - الفزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٢١

في معنى الفعل يستحيل صدوره من جهة العقل بهذا الفاعل، فإن هذه قرينة حالية أو غير لفظية، مثل قول الأخطل في وصف المطية:

ولما رأيت الأرض فيها تضائق^١ ركبْتُ على هولٍ لغير أوانٍ

والأرض ليست بإنسان حتى تصاب بالضيق والخوف، فإسناد لها نوع من المجاز العقلي، وعلاقته المكان وهنا الأرض. فهنا من المستحيل بحكم العادة والعرف، أن تصدر هذه الأفعال إلى الأرض، لأن في العادة والعرف: أن الذي أصيب بالضيق والخوف هو الإنسان ليس الأرض. كذلك في الاستعارة نجد فيه القرينة اللفظية والحالية، القرينة اللفظية نعرفه من ناحية اللفظ:

مثل قول الأخطل في مدح يزيد بن معاوية:

نعم الحوولة من كلب حوولته ونعم ما ولد الأقوام، إذ ولدوا
باز، تظل عتاق الطير خاشعة^٢ منه، وتمتصع الكروان واللبد^٣

يمدح الشاعر يزيد بن معاوية بشرف والدته جاعلاً أحواله في ذروة القوم في الجمد والشرف. يشبه الشاعر ممدوحه بالبازي الذي ينقض على سائر الطيور، فتحشاه القوية منها والضعيفة. "إذ ولدوا باز" سمي بالاستعارة التصريحية، حيث شبه يزيد بن معاوية بالباز بجامع صفة القوة والشدة في كل. والقرينة هي "ونعم ما ولد الأقوام، إذ ولدوا باز"

وأما القرينة الحالية نعرفه من سياق الكلام لأن لا توجد قرينة دالة على أنها مجاز إلا من خلال معرفة سياق الشعر، مثل قول الأخطل في مدح الأمويين:

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١١
^٢ - المرجع السابق، ص: ٣١

ظَلُّوا وَظَلَّ سَحَابُ الْمَوْتِ بِمُطَرِّهِمْ حَتَّى تَوَجَّهَ مِنْهُمْ عَارِضٌ بِرِدِّهِ^١

بدأ الشاعر يشبه المعركة كسحاب الموت في إطلاق الشيء، فحذف المشبه فبقي المشبه به. والقريظة تكون حالية وهي "من المستحيل الموت تمطر".

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٨.

الفصل الرابع أنواع المجاز في شعر الأخطل

المبحث الأول: المجاز اللغوي

المجاز اللغوي ينقسم إلى قسمين: الأول ما تكون العلاقة فيه المشابهة، وقد اصطاحه البلاغيون على أن مثل هذا النوع من المجاز يسمى بـ (الاستعارة)، والثاني ما تكون العلاقة فيه غير المشابهة ونسميه بالمجاز المرسل.

-المطلب الأول: استعارة

الاستعارة أفضل المجاز، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها) ^١.
أسلوب الاستعارة من أكثر الأساليب تأثيراً في النفس، وارهافاً للحس، ولذا فقد كثر في الكلام المطبوع من شعر الجاهليين، كما كثرت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، من قبل أن تعقد له القواعد) ^٢.

^١ - القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده**، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الطلاشع للنشر والتوزيع، ج ١، سنة ٢٠٠٦م، ص: ٢٢٢

^٢ - فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط ١١، سنة ٢٠٠٦م، ص: ٢٣٦

ذُكر في دلائل الإعجاز أن (الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيده المشبه وتجره عليه تريد أن تقول رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول رأيت أسداً)¹ .

يقول عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة: (أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل شواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية)² . ومعنى هذا أن عبد القاهر يجعل النقل في الألفاظ من الأمور الأساسية في وجود الاستعارة .

ويبين العلوي الطريق الذي أخذ منه هذا المصطلح، فيقول (إن الاستعارة المجازية مأخوذة من الاستعارة الحقيقية، فإن الواحد منا يستعير من غيره رداءً ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة، فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع، وهذا الحكم جارٍ في الاستعارة المجازية، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي)³ .

إن الاستعارة في الألفاظ شأنها شأن الاستعارة في الأمور الأخرى تؤخذ من أجل الانتفاع بها، لكنها لا تنقل من صاحبها نقلاً تاماً . بمعنى أن اللفظ المنقول، أو ما نطلق عليه المستعار يجب أن يكون له أصل، أو حقيقة يدل عليها بأصل وضعه . وأن تكون هناك شواهد

¹- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: ٥٣

²- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: ٣٠

³- العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،

ج ١، ص: ١٩٨

تدل على أن هذا اللفظ وضع لهذا المعنى ثم يتم نقله منه إلى غيره. مثل لفظ "أسد" وضع ليكون علمًا لحيوان المعروف، وعند إطلاق هذا اللفظ لا ينصرف إلى معنى آخر، لكن الأديب أو الشاعر يأتي فيأخذ هذا اللفظ ويعير به عن رجل شجاع.

تنقسم الاستعارة من حيث نقل الأسماء من مسماها إلى مسمى آخر إلى مفيدة وغير مفيدة (الاستعارة تنقسم إلى قسمين أحدها أن يكون لنقله فائدة والثاني أن لا يكون له فائدة) ، الاستعارة المفيدة فهي التي تؤدي غرضاً ، وتفيد المعنى من المعاني لا تتوصل إليه من غيرها فحين تقول: رأينا أسداً ومجراً وبدراً . فمعنى ذلك أننا نريد أن نقول إننا رأينا من يصل الغاية في هذه الصفات، إننا حينئذ نبالغ في وصفه بهذه الصفة أو تلك لنجعله الأسد في إقدامه، ونخلع عليه كل صفة تعود إلى الجرأة في الأسد . وغير المفيدة بعكس ذلك حيث إن الشاعر نقل شيئاً إلى غير جنسه (وذلك كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف الأجناس الحيوان، نحو وضع الشفة للإنسان، والمشفر للبعير والمحفلة للفرس) .^٢

عبد القاهر الجرجاني يتحدث عن وقوع الاستعارة في الاسم والفعل . (وقد انتهى الأمر بالبلاغيين الذين جاءوا بعده إلى إطلاق مصطلح الاستعارة التصريحية على القسم الأول من هذين القسمين . والاستعارة المكنية على القسم الثاني)^٣ ، أقسام الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو حذفه .

^١ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: ٣٠
^٢ - توفيق الفيل، فنون التصوير البياني في البلاغة العربية، ص: ١٩٢
^٣ - توفيق الفيل، فنون التصوير البياني في البلاغة العربية ، ص: ٢٢٠

أولاً: الاستعارة التصريحية

وهذا النوع هو الذي أشار إليه عبد القاهر وجعله القسم الأول من أقسام الاستعارة في الاسم، والذي يبين أن المستعار فيه ينقل إلى شيء ثابت معلوم يمكن الرجوع إليه بدون كلفة. وفي هذا القسم من أقسام الاستعارة يحاول المستعير أن يوحد بين المشبه والمشبه به، ويدخل المشبه في جنس المشبه به عن طريق إطلاق اسمه عليه. والاستعارة التصريحية لا تعدو أن تكون صورة من صور التشبيه، ويحذف في هذه الصورة المشبه، ويطلق عليه اسم المشبه به. ففي قولنا: مرّ أماننا بجر، في هذا الموقف نريد أن نشبه الرجل بالسماحة والكرم، ونبالغ في هذا التشبيه إلى أقصى غاية ممكنة. ولهذا نحذف الرجل (المشبه) وتقيم اسم البحر مكانه، على سبيل الاستعارة. وحين نحاول وصف الرجل بالشجاعة، وأنه قد بلغ فيها الغاية، نشبهه بالأسد، ولكن ليس على صورة من صور التشبيه التي عرفناها، بل نحذف الرجل (المشبه) وتقيم الأسد (المشبه به) مكانه، وندعي أنه قد بلغ في الشجاعة إلى أن يصبح واحداً من جنس الأسود.

وقد قاله الأخطل على مثل هذا النوع في عدة مواضع من ديوانه منها:

١- وقال شاعرنا الأخطل في النعمان بن بشير: (بجر الطويل)

وَأَطْفَاتُ عَتِي نَارِ نُعْمَانَ بَعْدَ مَا أَغَذَّ الْأَمْرَ عَاجِزٍ وَتَجَرَّدَا

وَلَمَّا رَأَى التُّعْمَانَ دُونِي ابْنَ حُرَّةٍ طَوَى الكَشْحَ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْنِي وَعَرَدَّا^١

ويريد من قوله هذا: وأطفأت حقد النعمان بن بشير الذي كان نذر نفسه للإيقاع بي والقضاء علي، ولما رأى النعمان حمايتك لي أخفى حقه وأحجم عن ملاحقتي .
شبه الشاعر الحقد بالنار بجميع التوقد والاشتعال في كل، ثم حذف المشبه فبقي المشبه به،
على سبيل الاستعارة التصريحية . القرينة تكون لفظية وهي " طَوَى الكَشْحَ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْنِي وَعَرَدَّا "

٢- وقال في مدح: (بجر البسيط)

نَعْمَ الحُوْلَةَ مِنْ كَلْبِ حُوْلَتِهِ وَنَعْمَ مَا وَدَّ الأَقْوَامُ، إِذْ وَدُّوا
بَارِ، تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيْرِ خَاشِعَةً مِنْهُ، وَتَمْتَصِعُ الكِرْوَانُ وَالبَدُّ^٢

يمدح الشاعر يزيد بن معاوية بشرف والدته جاعلاً أحواله في ذروة القوم في المجد والشرف . يشبه الشاعر ممدوحه بالبازي الذي ينقض على سائر الطيور، فتحشاه القوية منها والضعيفة . "إذ ولدوا باز" سمي بالاستعارة التصريحية، حيث شبه يزيد بن معاوية بالباز بجامع صفة القوة والشدة في كل .
والقرينة تكون لفظية وهي " ونعم ما ولد الأقوام، إذ ولدوا باز "

٣- وقال في ذكر الحبيبة والبن والمشيب: (بجر البسيط)

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٧
^٢ - المرجع السابق، ص: ٣١

لَمْعًا وَإِيْمَاضُ بَرْقٍ، مَا يَصُوبُ لَنَا وَلَوْ بَدَأَ مِنْ سَعَادِ النَّحْرِ وَالْجَيْدِ
إِمَّا تَرِنِي حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ، وَالْإِنْسَانُ مَهْدُودٌ^١

يقول إن ظهور سعاد لنا بنحرها وجيدها كاللمعان لأحد اقنا، وكالبرق الخلب الذي لا يعقبه المطر . ويقول لو ترين الشاعر الآن، ولقد حنى الهرم ظهره، ويت يرجف كالنسر ومثله مثل إنسان طاعن في السن . حيث يشبه الشاعر سعاد كإيماض برق، لأن كلاهما يتلمعان في صفة، فحذف المشبه وهو سعاد فبقي المشبه به وهو إيماض برق، فحينئذ يسمى بالاستعارة التصريحية .
القرينة تكون لفظية وهي جملة " ولو بدا من سعاد النحر والجيد "

٤- وقال في مدح الخليفة: (بجر الطويل)

قُرُومُ أَبِي الْعَاصِي، غَدَاةٌ تَحَمَّطَتْ دِمَشْقُ بِأَشْبَاهِ الْمُهَنَّاةِ الْجُرْبِ
يُقُودُونَ مَوْجًا مِنْ أُمِّيَّةٍ، لَمْ يَرِثْ دِيَارَ سُلَيْمٍ بِالْحِجَازِ وَلَا الْهَضْبِ^٢

يقول الشاعر إن المروانين، لما أحاط الأعداء دمشق بنحوهم الشبيهة بالإبل الجري، والمطلية بالفطران، هبوا كالفحول بأموج من الجنود الشاميين .

شبه الجنود في تدافعهم وسيرهم بلا انتظام بالأموج بجامع الاضطراب والتدافع والقوة في كل، مثل قوله تعالى: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)^١، صرح فيه لفظ المشبه به وهو الموجه على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة تكون لفظية وهي " يقودون موجًا من أمية، لم يرث "

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٥٠
^٢ - المرجع السابق، ص: ٩٩

٥- وقال في مدح الأمويين: (بجر البسيط)

وَيَوْمَ شُرْطَةِ قَيْسٍ إِذْ مَنَيْتَ لَهُمْ حَنَّتْ مَنَاكِيلُ مِنْ إِيْقَاعِكُمْ نُكْدُ
ظَلُّوا وَظَلَّ سَحَابُ الْمَوْتِ يُمَطِّرُهُمْ حَتَّى تَوَجَّهَ مِنْهُمْ عَارِضٌ بَرْدٌ^٢

يذكر الشاعر بموقعة مرج راهط التي حصلت بين قيس وتغلب، ويشير إلى تصديهم للقيسين والإيقاع بهم مخلفين في صفوفهم القتلى، وتاركين أمهاتهم ثكالي لأولادهن. حيث يصور الشاعر المعركة فيقول: إنهم كانوا يمطرون الأعداء بسيوفهم، فيتساقطون صرعى على الأرض كتساقط البرد الغزير من السحاب.

بدأ الشاعر يشبه المعركة كسحاب الموت في إطلاق الشيء، فحذف المشبه فبقي المشبه به. والقرينة تكون حالية وهي "من المستحيل الموت تمطر". وسمي بالاستعارة التصريحية لأنه صرح فيها بالمشبه به.

٦- وقال في المدح: (بجر الطويل)

فَأَصْبَحَتْ مَوْلَاهَا مِنَ النَّاسِ بَعْدَهُ وَأُخْرَى قُرَيْشٍ أَنْ يُهَابَ وَيُحْمَدَا
وَفِي كُلِّ أَفْقٍ قَدْ رَمَيْتَ بِكُوكَبٍ مِنْ الْحَرْبِ مَخْشِيٍّ إِذَا مَا تَوَقَّدَا^٣

١- سورة الكهف: الآية (٩٩)

٢- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٨

٣- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٥٢

يخاطب الشاعر يزيد قائلاً: إنك أولى الناس بالخلافة بعده، وأحق آل قريش بالمهاجرة والاحترام. إن يزيداً خبير بأمور الحرب، إذا أرسل في كل أفق فرقة من الجيش للقتال، ألقى الرعب في صفوف الأعداء لما يحملونه من أسلحة.

لفظ "كوكب" مشبه به لمشبه محذوف، المشبه المحذوف هو الجيش، يشبه الجيش بالكوكب بجميع التلائم أو التوقد في الحرب. أم القرينة تكون لفظية وهي "من الحرب مخشي إذا ما توقداً" فلذلك سمي هذا الجواز استعارة تصریحية، حيث صرح فيه لفظ المشبه به.

٧- وقال في ذكر الحبيبة: (بجر البسيط)

إِذَا تَرَيْتَنِي حَنَّانِي الدَّهْرُ مِنْ كِبَرٍ وَأَلْبَسْتَنِي لَهُ دِيْبَا جَةَ خَلْقٍ
فَقَدْ تَهَازَلْتَنِي الْمُسْتَقْتَلَاتُ، وَقَدْ تَعَنَّيْتُ عِنْدَ ذَاتِ الْمُوْتَةِ، الْأَتَقُ

يتعطف الشاعر حبيبته، واصفاً لها ما أصابه من ويلات الدهر التي أحتت ظهره، وغيرت شكله، واعتلى رأسه الشيب الذي شبهه بديباجة خلق بالية. ويقول إن النساء اللواتي يقتلن الرجال بحسنهن وسحرهن قد يمازحني ويداعبنني أما صاحبات القصور فقد يؤخرني عن بلوغ غايتي ويتكررن لي.

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٦٤

المراد بالديباجة أو الثوب الجميل هو الشيب بالرونق والجمال، شبه الشاعر ب الشيب بالثوب الجميل بجامع الجمال، حيث أن الشاعر يقول والبستي له الشيب كالثوب الجميل على سبيل الاستعارة التصريحية لأن المشبه محذوف. أما القرينة تكون حالية.

٨- وقال في وصف الخيل في القتال: (بجر الطويل)

إِذَا كَلَّفُوهُنَّ التَّنَائِيَّ، لَمْ يُزَلْ
غُرَابٌ عَلَى عَوْجَاءٍ مُنْهَنٍّ أَوْ سَقْبٍ
وَفِي كُلِّ عَامٍ، مِنْكَ لِلرُّومِ، غَزْوَةٌ
بَعِيدَةٌ أَثَارِ السَّنَابِكِ وَالسَّرْبِ

يقول إنها تطلب للغايات البعيدة، وعليها الفرسان الشجعان، وأن لأمير المؤمنين غزوة للروم في كل عام يقوم بها على خيل قوية تقتحم الطرق البعيدة.

شبه الشاعر الفرسان بالغراب بجامع الشجاعة واصطياد (العدو الفريسة) في كل، وصرح بلفظ المشبه به وهو الغراب على سبيل الاستعارة التصريحية. القرينة تكون لفظية وهي قوله " وفي كل عام، منك للروم، غزوة".

٩- وقال في هجاء بني بكر وقيس عيلان: (بجر الطويل)

رَأَتْ بَارِقَاتٍ بِالْأُكْفِ، كَأَنَّهَا
مَصَابِيحُ سُرُجٍ أَوْ قَدْتِ بِمِدَادٍ
وطلتْهُ تَبْكِي، وَتَضْرِبُ نَحْرَهَا
وَتَحْسِبُ أَنَّ الْمَوْتَ كُلَّ عَتَادٍ^٢

^٢ - المرجع السابق، ص: ٩٦
^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٣٦١

يفتخر الشاعر في هذه القصيدة بقومه الذين يطربون لمراىء الدماء، متطرقاً إلى هجاء القيسيين لتخاذلهم فقال: إن امرأة رأت السيوف المتلمعة في أكفهم كأنها مصابيح دائمة الاشتعال، ويقول إن زوجته أخذت تبكي، وتظلم نحرها، ليقينها بأن الموت محقق به لا محالة. في البيت الأول شبه الشاعر السيوف بالبارقات بجامع اللعان والبريق في كل، والقرينة تكون لفظية وهي كلمة "في الأكف". وفي هذه الحالة تسمى الاستعارة بالاستعارة التصريحية، وهنا إشارة إلى الشجاعة والصبر على البلاء.

١٠- وقال في هجاء أعدائه: (بجر الطويل)

تَنقُّ بِالْأَشْيَاءِ شَيْوخَ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تُرِيشُ وَلَا تَبْرِي
ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

يقول إن أولئك الشيوخ يكتفون بالصياح والجلبة فقط، وإنهم لا يضررون ولا ينفعون، وأن صياحهم قد أسمع حية البحر، فأقبلت إليهم أي جنوا على أنفسهم. قد استخف بأعدائه بأن وصفهم بالضفادع التي تقيح وتصيح، وما أن ترى من يأتي لافترائها تصمت وتترى بعيداً خوفاً على سفها من الهلاك، وهذا استهزاء بالأعداء بأنهم مصيمون.

فهنا شبه الشاعر شيوخ أعداء في المحارب كالضفادع، القرينة تكون لفظية وهي "تنق بلا شيء شيوخ محارب" على سبيل الاستعارة التصريحية.

١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٧٤

١١- وقال في هجاء جرير:

ولقد شددت على المراغة سرجها
وعصرت نطقها لتدرك دارمًا
حتى نزعت، وأنت غير مُجيدٍ
هيهات من مهل عليك بعيدٍ

يشرح الشاعر في هجاء جرير، إذ يشبه والدته بأن شد عليها سرجها، وأخذ يعدوبها لنيل قصب السبق، ويقول إنك أرهقتها لتلحق بني دارم، ولكن لن يكون لك ذلك البتة. شبه الشاعر والدته جرير بأثى الحمار (المراغة) بجامع الضعف والذلة في كل، والقرينة تكون لفظية وهي "وعصرت نطقها" وهنا استعارة تصريحية.

١٢- وقال في المدح: (بجر الوافر)

كرهن ذباب دومة، إذ عفاها
فليت الرامسات بلغن هندًا
غداة تثار للموتى القبورُ
فتعلم ما يكن لها الضميرُ
كأن غمامة غراءً باتت
تكشف عن محاسنها الخدور^٢

يقول إنهم ارتحلوا عن ذلك المكان بعد أن تفسى فيه الطاعون وكثرت الضحايا في القبور، وليت الرياح الشديدة تبلغ هندًا وتطلعها عما أكنه لها من حب ووجد، ويشبه صاحبه بغمامة بيضاء، تطلع عليه من الخدر.

^٢ - المرجع السابق، ص: ٢٣٣
^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٨٣

في البيت الثالث المشبه به وهو غمامة غراء، بدأ الشاعر هنا يشبه المرأة الحسنة التي
تكشف الضرر مثل غمامة بيضاء . لأن الغمامة البيضاء تأتي بالنفع لأهل الأرض والمحتاجين، فجعل
الشاعر البيت الثالث على سبيل الاستعارة التصريحية . والقرينة تكون لفظية وهي " تَكشَّفُ عَنْهُ
مَحَاسِنَهَا الخُدُورُ "

١٣- وقال في مدح بني عبس: (بجر الوافر)

كَلَا أَبُوبَيْكَ مِنْ كَعْبٍ وَعَبْسٍ مَجُورٌ مَا تُوازِنُهَا بِحُورٍ
فَمَنْ يَكُ فِي أَوْلَادِهِ مُخْتًا فَإِنَّكَ يَا وَلِيدُ بِهِمْ فَخُورٌ^١

يقول إن الوليد قد جمع المجد في طرفيه، وإن أجداده بكرمهم وسخائهم أشبه بالبحور
الفياضة، وإذا ما خجل الناس عندما يتداولون بأصلهم وشرفهم، فإن الوليد يفخر بذلك ويتعاضم .
شبه الشاعر في البيت الأول العظماء بالبحور في السماحة والجودة والعطاء، القرينة تكون
لفظية وهي " كلاً أبوبيك من كعب وعبس "، صرح فيه لفظ المشبه به وهو من الاستعارة التصريحية .

١٤- وقال في مدح عبد الملك بن مروان: (بجر البسيط)

إِلَى أَمْرِي لَا تَعْدِينَا نَوَافِلُهُ أَظْفَرَهُ اللَّهُ فَلْيَهِنَا لَهُ الظَّفَرُ
الْخَائِضِ الغَمْرِ وَالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ^٢

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٨٩
^٢ - المرجع السابق، ص: ٨١

يبدأ بمدح عبد الملك فيقول إنه امرؤ لا يفوتنا شيء من عطاياه، فيخصه الله بالنصر ولينعم به . ويقول إنه يخوض المعارك وينتصر فيها لأنه سعيد الحظ، وخليفة الله إذ يضرع إليه، ويطلب منه، إذا ما حبس المطر كي يدر السحاب . وكأن الشاعر في هذا البيت يرد على خصوم الأمويين الذين يطالبون بالخلافة، ويعتبروها حقاً من حقوقهم ، لما أفضى على الخليفة من صفات قدسية .

في البيت الثاني شبه الشاعر المعركة بالغمر "الماء الكثير" في التدفق والقوة . القرينة تكون لفظية وهي "أظفره الله فليهنأ له الظفر" ، فسمي بالاستعارة التصريحية .

١٥- وقال في هجاء القيسيين: (بحر البسيط)

إذ يُنظرون وهم يجنون حنظلهم
إلى الزوابي فقلنا بعد ما نظروا
كروا إلى حرّتهم يعمر ونهما
كما تكرر إلى أوطانها البقر

يقول: إنهم بعد أن هزموا في الحرب، وذاقوا مرارتها، أخذوا ينظرون إلى مرابع التغلبين، طمعاً فيها، فيجيبهم الشاعر بأنها بعيدة المنال . ويقول أيضاً لما أخفقوا في احتلال مواقع التغلبين، أسرعوا إلى حرّتهم يعمر ونهما .

في البيت الأول شبه الشاعر هزيمة عدوهم بالحنظلة بجامع الشدة والمرارة في كل، القرينة تكون حالية . والاستعارة التصريحية، حيث صرح فيه بلفظ المشبه به وهو الحنظلة وحذف منه المشبه وهم الجيوش المنهزمة .

١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٨٨

١٦- وقال في هجاء أعدائه: (بجر الطويل)

فَأُقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَقَذَفْتُهُ
إِلَى صَعْبَةِ الْأَرْجَاءِ مُظْلِمَةَ الْقَعْرِ
فَوَسَدَ فِيهَا كَهْفُهُ، أَوْ لِحَجَلْتُ
ضِبَاعُ الصَّحَارِيِّ حَوْلَهُ، غَيْرَ ذِي قَبْرِ^١

يقول الشاعر: لو أدركته خيلنا لرمته في بئر عميقة، مظلمة القعر، حيث يتوسد كهفه، لتركه صريعاً في الفلاة فريسة للضباع.

في هذه الحالة شبه الشاعر صعبة الأرجاء أو البئر العميقة بالقبر المظلم بجامع الخوف والضيق والذل. تسمى بالاستعارة التصريحية، والقرينة تكون لفظية وهي "غير ذي قبر"

١٧- وقال في مدح الوليد بن عبد الملك: (بجر الوافر)

لَهُ يَوْمَانِ يَوْمٌ قَرَأَ كَبْشٍ
وَيَوْمٌ يَسْتَنْظِلُ بِهِ مَطِيرٌ
بِكَفْيِهِ الْأَعْتَةَ، لَا سَوْومٌ
قَتَالَ الْأَعْجَمِينَ، وَلَا ضَجُورٌ^٢

يقول الشاعر إن له يومين: يوم لقتال الأعداء، ويوم لقرى الضيف. أي إنه ينفق أيامه في مقارعة الأعداء واخضاعهم، وفي قرى الأضياف يوم الضيق والجدب. وإنه لا يزال يمضي إلى قتال الأعداء، ممسكاً بزمام خيله، دون سأم ولا ضجر. وفي هذا البيت إشارة إلى كثرة الفتوحات التي حصلت في عهده، كفتح الأندلس والهند وغزو الروم.

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٧٥
^٢ - المرجع السابق، ص: ١٨٥

حيث شبه الشاعر العظيات بالمطر بجامع الخير في كل، والقرينة تكون حالية،، وهي

الاستعارة التصريحية.

١٨- وقال أيضا: (بجر الوافر)

وَلَوْلَا أُنْتُمْ كَرِهَتْ مَعَدِّي
عِضَا ضِي، حِينَ لَاحَ بِي الْقَتِيرُ
وَلَكِنِّي أَهَابُ، وَأُرْتَجِيكُمْ
وَيَأْتِنِي عَنِ الْأَسَدِ الزَّيْبُرُ^١

يقول إن العرب جميعا، لتخلوا عن مساعدتي، حين نزلت بي الخطوب، ودب الشيب بعارضي، لولم تسرعوا إلى مساعدتي ونصرتي، أنه يفرح إليهم ويرتجئهم، فيحمونه من أعدائه الذين روعهم الوليد كما تروع الوحوش من زئير الأسد.

شبه الشاعر في البيت الثاني الأعداء بالأسد الزئير بكل صفات الوحوش المتجمع بينهما.
وتكون الاستعارة استعارة تصريحية والقرينة تكون حالية.

١٩- وقال في الحمرة وشاربوها ومجلسها: (بجر الطويل)

شَرِبْتُ، وَلَا قَانِي لِحَلِّ الْبَيْتِي
قِطَارُ تَرَوِي مِنْ فِلَسْطِينَ مُثَقَلُ
عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْزَى مُسَوِّكُ رَوِيَّةٍ
مُمْلَأَةٌ يُعْلَى بِهَا وَتُعَدَّلُ^٢

^١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٨٧
^٢- المرجع السابق، ص: ١٥٣

وقال إنه عاد عن يمينه التي قطعها بعدم شرب الخمر لما رأى قافلة مثقلة بالخمور، قادمة من فلسطين . ويقول أيضا إن على متون تلك الإبل وجانبيها زقاق ضخمة مليئة بالخمور، موضوعة بشكل متوازن .

بدأ الشاعر يشبه الجمال يلي بعضها بعضا تسير على نسق واحد كالقطار، حيث أن الشبه الذي يجمع بينهما في الطول، القرينة تكون لفظية وهي "تروى من فلسطين"، على سبيل الاستعارة التصريحية .

٢٠- وقال في حمار الوحشي: (بجر الطويل)

طَوَى بَطْنَهُ طُولَ السِّيفِ وَالْحَقْتُ
مَعَاهُ بَصُلْبٌ قَدْ تَفَلَّقَ فَائِلُهُ
رَعَى الْعُودَ مَاءَ الرِّوْضِ، حَتَّى تَحَسَّرَتْ
عَقِيْقَتُهُ وَأَنْضَمَّ مِنْهُ ثَمَائِلُهُ^١

يقول الشاعر إن مطيته قد ضمرت وهزلت لملازمته الأثن، فبدأ وكأن أمعاءه قد التصقت بظهره، وامتد جلده . وإنه رعى النبات الرطب حتى تساقط عن جلده الوبر، واضم بطنه مع صلبه .

"العود" في البيت الثاني بمعنى البعير المسن وقد استعارها الشاعر للحمار الوحشي، القرينة تكون افضلية وهي "طول السيف" في البيت الأول، السيف بمعنى شم الأثن وهي أنثى حمار الوحشي . وتكون الاستعارة في هذه الحالة استعارة تصريحية .

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٢٢

٢١- وقال في وصف: (بجر الوافر)

فَلَيْسَتْ ظَنِيَّةٌ غَرَاءٌ ظَلَّتْ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ تُزْجِي غَزَالًا
بِأَحْسَنِ مُقَلَّةٍ مِنْهَا وَجِيدًا وَوَجْهًا نَاعِمًا كُسِيَ الْجَمَالَ
جَرَى مِنْهَا السَّوَاكُ عَلَى تَقِيٍّ كَأَنَّ الْبَرْقَ إِذْ ضَحِكَتْ تَلَالِيًا

يقول إن الظبية الغراء التي تعيش في المرتفعات تسوق غزالها ليست بأحسن منها مقلة،
وجيداً، ووجهاً ناعماً وجمالاً. وأن أسنانها التي جرى عليها السواك، لتبدو نظيفة نقية، تلمح إذا
ضحكت كالبرق المتلألئ.

"البرق" مشبه به لمشبه محذوف وهو السن، القرينة تكون لفظية وهي "جرى منها السواك
على تقي" في البيت الثالث. وسمي بالاستعارة التصريحية. لتصريحه بالمشبه به.

٢٢- وقال عند مخاطبة عبد الملك: (الكامل)

نُورٌ أَضَاءَ لَنَا الْبِلَادَ وَقَدْ دَجَتْ ظَلَمٌ تَكَادُ بِهَا الْهُدَاةُ تَجُورُ
الْفَاخِرُونَ بِكُلِّ يَوْمٍ صَالِحٍ وَأَخْوَا الْمَكَارِمِ بِالْفَعَالِ فَخُورُ

١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٣٧١
٢- المرجع السابق، ص: ١٠٣

مدح عبد الملك حيث يقول إنه نور يزيل شبح الظلام، فيهدي الضالين إلى سواء السبيل، بعد أن كادوا يميلون عن الصراط المستقيم. ويصفهم أيضا بأنهم لا يفتخرون إلا بما آثرهم الصالحة الموروثة وفعالهم الحميدة.

شبه الشاعر عبد الملك بالنور بجميع صفات الهدى والضياء في كل، القرينة تكون لفظية وهي "أضاء لنا البلاد"، حذف منه المشبه فبقي المشبه به فتكون استعارة تصريحية.

٢٣- وقال في وصف الراحلات على السفن: (بحر الوافر)

نزلتُ بهنَّ فاستذُكيتُ نارًا	قليلاً، ثمَّ أسرعنَّ الذَّهابًا
وكنَّ إذا بدَّونَ بقُبُلِ صيفٍ	ضربنَّ بجانبَ الجفْرِ القبايا
نواعمُ لم يقظنَّ بجدِّ مقلِّ	ولم يقذفنَّ عن حَفْصِ غرابا

إن الشاعر نزل في النسوة، فأشعلن في قلبه الحب، ثم بعدن عنه، وتركه يتلظى بنار الوجد والحسرة. وفي أول الصيف كن ينزلن الجفر حيث يضربن خيامهن. أولئك النسوة منعمات، لا يقمن في أيام الصيف قرب الآبار، وإنما يرحلن للمصيف، ناقلات متاعهن على بعير يقوم عليه العبيد، ولا يتكلفن مشقة دفع الغراب إذا ما وقع عليه.

شبه الشاعر الحب الشديد بالنار بجامع الاشتعال في كل، حذف من الجملة المشبه فبقي الشبه به. وتكون الجملة استعارة تصريحية. والقرينة تكون حالية.

١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٩٨

٢٤- وقال يهجو قوم جرير، مفتخرا بقومه: (بجر الطويل):

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ يَوْمَ، بَدَتْ فِيهِ نُحُوسُ الْكُؤَاكِبِ
تَعَاوَرَهُمْ فُرْسَانُ تَغْلِبَ بِالْقَنَا فَوَلَّوْا وَخَلَّوْا عَنْ بُيُوتِ الْحَبَائِبِ^١

وقال: لقد شفي نفسه ما راه من قتلى سليم وعامر، في يوم كان نجومه قد طلعت عليهم بالشؤم والهلاك لما أصابهم من التغلبين من فتك وبطش. ويقول إن فرسان بني تغلب قد أعملوا السيف في رقابهم، فولوا مدبرين، تاركين وراءهم بيوتهم وأرزاقهم. في البيت الأول شبه الشاعر فرسان تغلب بـ "نحوس الكواكب" في التلألئ والرفعة. فبقي المشبه به وحذف المشبه، فسمي بالاستعارة التصريحية. والقرينة تكون لفظية وهي في البيت الثاني "تعاورهم فرسان تغلب".

٢٥- وقال في وصف: (بجر الطويل)

وَمَا مُزِيدُ الْأَطْوَادِ مِنْ دُونَ عَانَةٍ يَشُقُّ جِبَالَ الْغُورِ ذُو حَدَبٍ غَمْرٍ
تَظَلُّ بَنَاتُ الْمَاءِ تَبْدُو مُتُونَهَا وَطَوْرًا تَوَارَى فِي غَوَارِبِهِ الْكُدْرُ^٢

يصف فيضان نهر الفرات الذي غمر الأودية والجبال بأواجه المتدافعة والمتدافقة. وطيور الماء تبدو حيناً، وتغيب حيناً آخر في أواجه العكرة. إذ شبه الشاعر في البيت الأول الأمواج

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٥٨
^٢ - المرجع السابق، ص: ١٣٨

بالأطواد أي الجبال في الضخمة والقوة. القرينة تكون لفظية وهي "يشق جبال الغور" حذف المشبه
فبقي المشبه به، وحينئذ نسميها استعارة تصريحية.

٢٦- وقال في ذل بني زيد اللات وهوانهم: (بجر البسيط)

لا يرهَبُ الضَّبْعُ مَنْ أُمْسَتْ بِعَقْوَتِهِ إِلَّا الْأَذْلَانَ، زَيْدُ اللَّاتِ وَالْغَنَمِ
هَاتَا لَهْنُ ثَغَاءٍ، وَهِيَ جَائِلَةٌ وَهَوْلًا قَابِلُو خَسْفٍ وَإِنْ رَغَمُوا^١

لا يخاف الضبع إذا حلت في دارهم إلا زيد اللات والغنم، أن الغنم إذا ما رأتها، تشغو خائفة
مذعورة، بيد أن زيد اللات يقبلون الذل والقهر وإن ادّعوا المقاومة والمراغمة.
وقد شبه هؤلاء القوم بالغنم لجباتهم، أت الشاعر الجملة من جهة الاستعارة التصريحية. والقرينة
تكون لفظية وهي "وهولًا قابلو خسفٍ وإن رغموا".

٢٧- وقال في هجاء القيسيين: (بجر الوافر)

وَأَطْفَانًا شَهَابُهُمْ جَمِيعًا وَشُبَّ شِهَابٍ تُغْلِبُ فَاسْتَارًا
تَحْمَلْنَا فَلَمَّا أَحْمَشُونَا أَصَابَ النَّارُ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا^٢

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٣٣١
^٢ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٦٢

يقول إنهم بطشوا بهم، وأحمدوا نارهم، وأذلوهم فيما كان ضياء التغلبين يتلألأ ويتعالى .
وأنا تحملنا كثيرا من أذاهم، ولما نفذ صبرنا وأغضبونا، أشعلنا نار الحرب فعانوا لظاها .
"الشهاب" في البيت الأول بمعنى الجمد والرفعة، وهو من الاستعارة التصريحية لأن المشبه
محذوف . القرينة تكون حالية، شبه مجدهم ورفعهم بالشهاب المنيرة التي أطفيت وأخمدت .

٢٨- وقال يفتخر: (بجر الطويل)

وغيثٍ نثى روادُه خشيةَ الردى أطاعَ وما يأتيه للناسِ راكبُ
تحاولُه شهرًا ربيعِ بوابلٍ ورواهُ سكبًا في جمادى الأهاضبُ
عفا من سوامِ الناسِ واعتمَ نبتُه فأصبحَ إلا وحشهُ وهو عازبُ

يقول الشاعر إن العشب يرتاد الأماكن المخيفة التي لا يطأها الناس خشية الموت . والأمطار
الربيع والشتاء قد توالى عليه بغزارة ووروته، والنبات قد تم طوله، وخلال المكان إلا من الوحوش
البرية .

استعار لفظ غيث لعشب بجميع صفات الإعطاء والخير . القرينه تكون لفظية وهي جملة
"عفا من سوام الناس واعتم نبتة" ، لأن المشبه به صراحة فيه فلذلك سمي بالاستعارة التصريحية .

ثانياً: الاستعارة المكنية

وهي كما عرفنا أن نذكر المشبه، ونريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به أو نستطيع أن نقول أن الاستعارة المكنية هي الاستعارة ما يحذف فيها المشبه به، ويرمز إليه بشيء من لوازمه، حيث تضاف هذه اللوازم إلى المشبه ليكون هو الحال محل المشبه به .

ويفرق عبد القاهر بين نوعي الاستعارة من جهة أخرى فيبين أن الشبه في القسم الأول موجود في المستعار منه والمستعار له . فالشجاعة في قولنا رأيت أسداً نريد محمداً، والجمال في رنت لنا ظبية نريد ليلي، وطريقة أخرى في بيان الفرق بين القسمين، وهو أن الشبه في القسم الأول الذي هو نحو رأيت أسداً - نريد رجلاً شجاعاً - ووصف موجود في الشيء الذي له استعرت .

وجد الباحث في ديوان الأخطل مثالا واحداً للاستعارة المكنية وهي:

قوله في مدح يزيد بن معاوية: (بحر البسيط)

فَمَا يَزَالُ جَدًّا نُعْمَاكَ يُمَطِّرُنِي وَإِنْ نَأَيْتُ وَسَيْبُ مَنْكَ مَرْفُودُ
هَلْ تُبَلِّغُنِي يَزِيدًا ذَاتُ مَعْجَمَةٍ كَأَنَّهَا صَخْرَةٌ صَمَاءُ صِيخُودُ

يقول إن عطايا يزيد بن معاوية وهباته لا تزال تنهمر على الشاعر كأنهما ر المطر، قريباً كنت أم

بعيداً . ويصف الشاعر الناقة التي تحمله إلى يزيد، فيقول إنها صلبة تشبه الصخرة العظيمة .

١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٣٤

ونعرف أن العطايا والهبات ما يمكن تمطر، وهذا مستحيل . وأما الذي يمطر هو المطر، لذلك شبه الشاعر العطايا والهبات بالمطر الذي يمطر . وفي هذه الجملة حذف الشاعر المشبه به وهو المطر ورمز له بشيء من لوازمه وهو فعل مضارع يمطر . وسمي الجملة بالاستعارة المكنية، والقرينة تكون لفظية وهي (يمطرنى) وطلما فعل وهي تبعية لأن الفعل مشتق .

المطلب الثاني: المجاز المرسل

وسمي هذا النوع مرسلًا، لأن الإرسال في اللغة الإطلاق، والمجاز الاستعاري مقيد بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به، والمرسل مطلق من هذا القيد^١. في ديوانه علاقات للمجاز المرسل منها: العلاقة الجزئية، والعلاقة الكلية، والعلاقة السببية، والعلاقة المسببية، والعلاقة الاستعدادية، والعلاقة المحلية، وأما بقية العلاقات مثل العلاقة الحالية والآلية والمجاورة والملزومية واللازمية فلم أجد له مثالاً في شعر الأخطل.

- العلاقة الجزئية: وهي تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الرقيب، كما قال الأخطل في عدة مواضع من شعره:

١- قال في وصف الثور الوحشي: (بجر البسيط)

حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالْتُهُ سَوَابِقُهَا	وَأَرْهَقْتُهُ بَأْنِيَابٍ وَأُظْفَارِ
أُنْحَى إِلَيْهِنَّ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ	وَطَعْنُ مُحْتَقِرِ الْأَقْرَانِ، كَرَّارِ
فَعَفَّرَ الضَّارِيَاتِ اللَّاحِقَاتِ بِهِ	عَفَرَ الْغَرِيبِ قَدَا حَا بَيْنَ أَيْسَارِ

يقول إن الكلاب المتقدمة لحقت بالثور، وأعملت فيه أنيابها ومخالبها. ولما أعملت الكلاب أنيابها ومخالبها فيه مال إليها، وأخذ يطعننها طعن من يحقر من شأن خصمه، ولا يبالي به، لأنه قد

^١ - انظر حاشية الدسوقي (شروح التلخيص)، ج ٢، ص: ٢٩
^٢ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٩

اعتاد على مثل هذه الطعنات وألف مثل هذه الصراعات . وأنه هزم الكلاب المتقدمة، ومرغها بالتراب تمرغ قداح الميسر، لأن الغريب يكون أشد انتباها وحرصاً من الذين يقامرون بالميسر . يقصد "عينا" في البيت الثاني عين الثور، والعين جزء من الثور . وحينئذ يكون المجاز مجازاً مرسلًا علاقته الجزئية .

٢- وقال في مدح يزيد بن معاوية: (بجر الطويل)

أَبَا خَالِدٍ دَافَعْتَ عَنِّي عَظِيمَةً وَأَدْرَكْتَ لِحْمِي قَبْلَ أَنْ يَبْدَدَا
وَأَطْفَأْتَ عَنِّي نَارَ نِعْمَانٍ بَعْدَ مَا أَغَذَّ لِأَمْرِ عَاجِزٍ وَتَجَرَّدَا^١

يخاطب يزيد فيقول: أبعدت عني داهية عظيمة كادت تخلفني، ويتابع مدحه ليزيد فيقول: وأطفأت حقد النعمان بن بشير الذي كان نذر نفسه للإيقاع بي والقضاء علي . كلمة "لحمي" في البيت الأول هو جزء من الجسم، أطلق الشاعر الجزء ولكن أراد الكل وهو الجسم التام، لذلك تسمى الجملة بالمجاز المرسل علاقة جزئية .

٣- وقال في مدح العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس: (بجر الكامل)

لِذِّ، تَقَبَّلَهُ التَّعِيمُ وَكَانَمَا مُسِحَّتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ مُذْهَبِ
لِبَاسِ أَرْدِيَةِ الْمُلُوكِ، يَرُوقُهُ مِنْ كُلِّ مَرْتَقَبٍ عِيُونَ الرَّبِّ^٢

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٧
^٢ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٠٥

إن العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس حسن الحديث والمنادمة، وعلامات التعميم بادية على وجهه، كأنما مسح على أعلى صدره بماء الذهب، وكان ممن شهر بالشراب ومنادمة الشاعر، ويقال إن امرأة قد بصرت به وهو على دابته فقالت: ما أجمل هذا الرجل، هو يرتدي لباس الملوك، ويُعجب برؤية النساء الجميلات، اللواتي عيونهن تشبه عيون البقر الوحشية.

لفظ "عيون" مجاز مرسل لأن أراد بالعيون هنا النساء الجميلات، العيون جزء من النساء، إطلاق الجزء وأراد الكل، ولذلك سمي مجازاً مرسلاً فعلاقة جزئية.

٤- وقال في فخر بعزة بني قومه: (بجر الطويل)

ونحنُ ضربنا رأسكمُ قصدًا	نصبتنا لكمُ رأسًا، فلم تكلّموا به
لنا ونرأى أن تكون لنا معاً	ونحن قسّمنا الأرضَ نصفين: نصفها
متى تره عينا الطرامة، تدمعا	بتسعين ألفاً، تاله العين وسطه

إن التغلبيين قد أباحوا للأعداء رؤوسهم ليضربوها، فلم يوفقوا، بيد أن التغلبيين قد ضربوا هامات الأعداء، فصدّعوها. أي: إن التغلبيين قادرين على أعدائهم فيما الأعداء عاجزون عن النيل منهم، وأنهم احتلوا نصف الأرض ويحاولون أن يحتلوا النصف الآخر، وأنهم سيحتلون الأرض بتسعين ألف مقاتل، تحار العين إذا نظرت إليهم، وإذا ما رأهم الأعداء دمعت عيونهم رهبةً وفزعاً.

^٢- المرجع السابق ، ص: ٣٦٥

العين هو جزء من الجسم، ويفضل الشاعر كتابة العين بدلاً من أن يكتب الجسم ليحسن شعره، ويكثر من المعنى الذي يريد وتحقق البلاغة والاتساع. فيه مجاز مرسل، وتكون العلاقة فيه جزئية.

٥- وقال في وصف الناقة: (بجر البسيط)

رعى عنازة حتى صرَّ جندبها
وذعد الماء يوم صاخذ يقد
في ذبل كداح النبيل يعذمها
حتى تنوسيت الأضغان والدد^١

يقول إنه رعى في موضع عنازة، حتى أخذ جندبها يصر من شدة الحر، في يوم يتوقد لهيبه، ويدعد الماء. وأنه كان يرتعي مع أخته الضامرة، ولما جفت المياه، وبست المراعي، أخذ بعضها ليدفعها أمامه، متناسباً ما كان بينه وبينها من أحقاد ونفور.

لا يمكن أن ترعى الناقة عنازة، ولكنها ترعى الأرض في عنازة. وهنا يطلق الشاعر الكل ولكنه أراد الجزء، لذلك سمي بالمجاز المرسل والعلاقة تكون جزئية.

٦- وقال في هجاء جرير وقومه ومدح الفرزدق وقومه: (بجر الطويل)

فلسْتَ إِيَّهِمْ، يَا جَرِيرُ، فَلَا تَكُنْ
كَمُسْتَقْتِلٍ أَعْطَى يَدًا لِلْمَهَالِكِ
تَقَاصَرْتُ عَنْ سَعْدٍ، فَمَا أَنْتَ مِنْهُمْ
وَلَا أَنْتَ مِنْ ذَاكَ الْعَدِيدِ الضُّبَارِكِ^٢

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٤٨
^٢ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٤٠

يقدم نصيحة لجرير، فيقول له: إنك لست منهم، فلا تتعرض لهم، لئلا تكون كمن يطلب القتل، ويقدم نفسه للهلاك. ويقول إن جرير ليس من بني سعد، ولا يبلغ ما هم عليه في عددهم الكثير. أراد الشاعر بجملة "أَعْطَى يَدًا لِلْمَهَالِكِ" هو أعطى النفس للمهالك، لأن يداً جزءاً من الجسم أو النفس. وحينئذ تكون الجملة مجازاً مرسلًا والعلاقة فيها "علاقة جزئية".

٧- وقال في مدح عكرمة: (بجر الكامل)

وَإِذَا أَتَى بَابَ الْأَمِيرِ لِحَاجَةٍ سَمَتِ الْعَيْنُ إِلَىٰ أَعْرَاطِ طُؤَالِ
ضَخْمٌ سُرَادِقُهُ، يُعَارِضُ سَيِّبُهُ نَفْحَاتِ كُلِّ صَبَاٍ وَكُلِّ شَمَالِ

يقول الشاعر: إذا ما اتجعت دار الأمير لحاجة، فإنه يطالع عيون مشاهديه المرتفعة الغراء، والطامحة لرؤية ذلك الوجه الصبوح. أن عكرمة رجل كريم، مضياف، واسع الدار يعارض بعطائه ريح الصبا وريح الشمال. الباب هو جزء من الدار، ويقصد الشاعر بالباب في البيت الأول هو الدار. ومن ثم تكون الجملة مجازاً مرسلًا "علاقة جزئية". كذلك لفظ العيون يقصد بها الناس لأن العيون جزء من الناس.

- العلاقة الكلية: فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء:

١- وقال في هجاء بني الزبير: (بجر البسيط)

حَرْبًا أَصَابَ بَنِي الْعَوَامِ جَانِبَهَا بَعْدًا لِمَنْ أَكَلَتْهُ النَّارُ وَالْحَطْبُ

^٢- المرجع السابق، ص: ١٤٦

حَتَّى تَنَاهَتْ إِلَى مِصْرٍ جَمَاعَتَهُمْ تَعْدُو بِهَا الْبُرْدُ مَنْصُوبًا بِهَا الْخَشَبُ^١

يقول إن هذه الحرب قد أصابت بني العوام، فأحرقتهم نارها، وقضت عليهم، وأن جماجم الزبيرين قد وصلت إلى مصر محملة بالبريد . " حتى تناهت إلى مصر جماجمهم " المراد أن هناك بلد في مصر . بدأ الشاعر يطلق الكل ولكن أراد الجزء، فسمي بالمجاز المرسل، والعلاقة تكون كلية .

- العلاقة السببية: بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب، وقال الأخطل:

١- وقال في ذكر الضيافة: (بجر الطويل)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهَدْوِ، دَعْوَتُهُ بِصَوْتِي، فَاسْتَعَشَى بِنُضْوِ تَزْغَمَا
فَجَاءَ، وَقَدْ بَلَّتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ سَحَابَةٌ مُسْوَدَّةٌ مِنَ اللَّيْلِ أَظْلَمًا^٢

يقول إنه دعا بصوته مستنجحاً في ظلمة الليل، فاهتدى بناره، وهو على ناقته الهزيلة، ضعيفة الصوت من شدة التعب . ويقول أيضا إنه قدم إليه، وقد بلت ثيابه أمطار قد انهمرت من سحابة كثيفة سوداء . المطر هو الذي يجعل البلل في الثياب ليس بسحاب، وأما السحاب المسود هو سبب نزول المطر . لذلك نسمي "سحابة" بالمجاز المرسل والعلاقة السببية .

٢- وقال يمدح عبد الله بن سعيد بن العاص: (بجر الوافر)

مِنَ الْفِتْيَانِ، لَا يَهْجُ بِالْدُّنْيَا وَلَا جَرِّحُ، إِذَا الْهَدَّانُ نَابَا

^١ - راجعي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٠٧
^٢ - المرجع السابق، ص: ٤٤٠

أَعْرُ، مِنَ الْأَبَاطِحِ مِنْ قُرَيْشٍ بِهِ تَسْتَمَطِرُ الْعَرَبُ السَّحَابَا^١

يمتدحهم بالاعتكاف عن الدنيا والزهد بها، فيقول إن الدنيا لا تغرر به بما فيها من مباحج ومسرات، كما أنهم لا يخافون من المصائب التي قد تلموا به، وأنهم أفضل أهل قريش، تقيون ورعون، يتشفعون به العرب إلى الله عند انحباس المطر.
تأمل أن نزول المطر يعبر عنه الشاعر بالسحاب، وكما نعرف أن ظهور السحاب من بداية نزول المطر، لذلك أن السحاب هو سبب في نزول المطر. و"السحاب" من المجاز المرسل، أما العلاقة فيه علاقة سببية.

٣- وقال في وصف الحمرة: (الطويل)

حَتَّى إِذَا مَا أَنْضَجَتْهُ شَمْسُهُ وَأَنْى فليس عَصَارُهُ كَعَصَارِ
وَتَقَصَّدَتْ مِنْ غَيْرِ هَشِّ عُوْدِهِ بِالِ وَليسِ مَجْصَرِمِ أَبْكَارِ^٢

يقول الشاعر إن عنب ذلك الكرم قد بلغ غاية النضج بفضل الشمس التي كانت تنضجه حتى غدت عصارته لا تضاهى. وتلك العصاره تحدرت من عنب كرمه فتية، ليست يابسة ولا هزيلة، وليست من بواكير العنب غير الناضجة.

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٠٣
^٢ - المرجع السابق، ص: ٣٩

يقول الشاعر في البيت الأول إن الشمس تنضج، وحقيقة الأمر أن ضوء الشمس هي التي تنضج، والشمس تسبب الضوء . ولذلك نقول إن هذه الجملة من المجاز المرسل والعلاقة علاقة سببية .

٤- وقال في مدح عبد الله بن معاوية: (بجر الكامل)

ولقد أناجي النفسَ لما شَفَّها خوفُ الجنانِ ورهبةُ الإقتارِ
بأبي سليمانَ الذي لولا يدُ منه علقتُ بظَهْرِ أُحدبِ عارِ

إن الشاعر عندما يخاف من الفقر والعوز يلجأ إلى دار أبي سليمان لينال منه ما ينقذه من الإملاق ومن مصائب الدهر .

اليد في البيت الثاني هي عبارة عن الرزق، لأن اليد هي سبب من أسباب وجود الزرق، فلذلك نقول إنها من المجاز المرسل وتكون العلاقة سببية .

٥- وقال يفتخر بقومه: (بجر الطويل)

وقد ناشدته طلةُ الشيخ، بعد ما مضتُ حِقْبَةَ لا تُنْثِي لِشَادِ
رأتُ بارقاتٍ بالأكفِ، كأنها مصابيحُ سُرُجٍ أوقدتُ بمدادٍ^٢

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٤٤
^٢ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٣٦١

إن امرأة مالك بن مسمع قد توسلت إليه أن يتعد عن القتال، وكانت قد أقلعت عن ذلك مدة من الزمن . وإنما رأت السيوف الملمعة في أكفهم كأنها مصابيح دائمة الاشتعال .
المداد أو الزيت هو سبب لاشتعال المصابيح، لأن بدون الزيت لا تكون المصابيح مشتعلة، لأن الزيت له أهمية كبيرة فيه لذلك يسمى هذا البيت بالمجاز المرسل والعلاقة تكون سببية .

٦- وقال في ذكر الضيافة : (بجر الطويل)

فجاء، وقد بلت عليه ثيابه
سحابة مسود من الليل أظلمًا
وفي ليلة، لا ينبح الكلب ضيفها
إذا تبّه المبلود فيها، تغمغما^١

يقول إنه قدم إليه، وقد بلت ثيابه أمطار قد انهمرت من سحابة كثيفة سوداء . إنها ليلة شديدة الصقيع، لا يقوى فيها الكلب على النباح، فإذا ما تبّه هداية للضيف، فإنه يتغمغم متبلدًا .
من المعروف أن السحابة المسودة لا تبلل الثياب، ولكن تبلله الأمطار الكثيفة، لذلك أن السحابة هي سبب في وجود الأمطار الكثيفة . وهو مجاز مرسل علاقة سببية .

٧- وقال في مدح الوليد بن عبد الملك : (بجر البسيط)

فآمن النفس ما تحشى، ومولها
قدم المواهب من أنوائه الرغب

^٢ - المرجع السابق، ص: ٤٤٠

وَتَبَّتْ الوَطْءَ مِنِّي، عِنْدَ مُضِلِّعَةٍ
حَتَّى تَخْطِيَهَا، مُسْتَرْخِيًا لِبَيْي
خَلِيفَةَ اللَّهِ، يُسْتَسْقَى بِسُنَّتِهِ
الْغَيْثُ مِنْ عِنْدِ مُوَالِي الْعِلْمِ مُنْتَخِبًا^١

إن الوليد بن عبد الملك آمنه مما يخشى، وأغدق عليه النعم الكثيرة التي كانت كفيض الأنواء، وبعد الأمان، أخذ يسير بطمأنينة، متخطياً كل أمر يعترضه بثقة وثبات، وأنه خليفة الله وأنه لحسن سيرته وطريقته يستسقى به النعم الكثير من لدن الله عز وجل.

المطر هو سبب في الرزق؛ فلذلك أتى على سبيل المجاز المرسل والعلاقة تكون سببية.

٨- وقال في المدح: (بجر الطويل)
أَخَالِدُ، مَا وَأَكْمُ، لِمَنْ حَلَّ، وَاسِعٌ
وَكَهَاكَ غَيْثٌ لِلصَّعَالِكِ مُرْسَلٌ
هُوَ الْقَائِدُ الْمَيْمُونُ، وَالْمُبْتَغِي بِهِ
ثَبَاتٌ رَحَى كَانَتْ قَدِيمًا تَرْكُزُ^٢

يخاطب الشاعر ممدوحه بقوله: إن دارك واسعة لمن ينتجعها، وإن كهيفك تغدق النعم، كغيث مرسل، على الضعفاء والفقراء. ويقول إنه قائد حليفه اليمن والانتصار في المعارك، به ثبتت أركان الملك بعد أن كانت مضطربة.

فالشاعر يشبه ممدوحه بالغيث الذي يتدفق خيراً ورحماً على الأرض ومن فيها بجماع الكثرة والعطاء في كل على سبيل المجاز المرسل، وتكون علاقته سببية.

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٧٠
^٢ - المرجع السابق، ص: ١٥٩

- العلاقة المسببية: فيما إذا ذكر لفظ المسبب وأريد السبب، قال الأخطل:

١- وقال في وصف الراحلات على السفن: (بجر الوافر)

نَوَاعِمٌ لَمْ يَقْظُنْ بِجُدِّ مُقْلٍ وَلَمْ يَقْذِفْ عَنْ حَفْصِ غُرَابًا
كَأَنَّ الرِّيطَ فَوْقَ ظَبَاءِ فُلْجٍ غَدَاةً لَبَسْنَ، لِلْبَيْنِ، الثِّيَابَا

يقول الشاعر إن أولئك النسوة منعمات، لا يقمن في أيام الصيف قرب الآبار، وإنما يرحلن للمصيف، ناقلات متاعهن على بعير يقوم عليه العبيد، ولا يتكلفن مشقة دفع الغراب إذا ما وقع عليه. وأنهن شبيهات بظباء فلج، إذا ما ارتدين ثيابهن الفاخرة استعدادا للرحيل. "نواعم" في البيت الأول لا يمكن أن يقظن، وإنما نسوة التي تسبب النواعم، والنواعم هي مسببية. ولذلك تقول إن نواعم من الجواز المرسل والعلاقة تكون مسببية.

- العلاقة الاستعدادية: وهي اعتبار ما يكون أي اطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه

١- وقال في مدح جدار بن عباد التغلبي (الوافر)

وَأَوْقَدَ نَارَ مَكْرُمَةٍ وَمَجْدٍ وَلَمْ تَوْقَدْ مَعَ الْحُشْمِيِّ نَارُ
وَأَطْعَمَ أَشْهَرَ الشُّهْبَاءِ، حَتَّى تَصَوِّحَ فِي مَنَابِتِ الْحَسَارِ^٢

يقول إنه يوقد النار ليهدي الناس، ويطعم الأضياف دون منازع متكسبًا بذلك الحمد والرفعة. ويقول إن المدوح يطعم في سني القحط، عندما يبس الحسار ويذهب.

١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٩٨

٢- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٦٦

في الشطر الأول المجاز المرسل، العلاقة فيه إعتبار ما يكون، لأن لا يمكن أن يوقد النار بل يوقد الحطب ثم سيحصل منه النار.

٢- وقال في مدح يزيد بن معاوية: (بجر الطويل)

وتُشْرِقُ أَجْبَالَ الْعَوِيرِ بِفَاعِلٍ إِذَا خَبَّتِ النَّيْرَانُ بِاللَّيْلِ أَوْقَدَا
وَمُنْتَقِمٍ لَا يَأْمَنُ النَّاسُ فِجْعَهُ وَلَا سُورَةَ الْعَادِي إِذَا هُوَ أَوْعَدَا^١

إن يزيد بن معاوية يشعل دائما النار على أجبال عوير ليلاً وكأنها شمس، وذلك للقري وهداية الضالين، وهذا يدل أنه كريم ومضياف. وأنه إذا أراد الانتقام فإنه يجمع خصمه، وإذا أوعد فويل له من غضبة الأسد الهصور.

لفظ "النيران" أراد به الحطب يؤول إلى النيران فالجواز مرسل والعلاقة "إعتبار ما يكون".

٣- وقال في وصف الراحلات على السفن: (بجر الوافر)

نَزَلَتْ بُهَنَ فَاسْتَذَكَيْتُ نَارًا قَلِيلًا، ثُمَّ أَسْرَعُنَ الذَّهَابَا
وَكَانَ إِذَا بَدَوْنَ بِقَبْلِ صَيْفٍ ضَرْبِنَ بِجَانِبِ الْجَفْرِ الْقَبَابَا^٢

يقول إنه نزل في أولئك النسوة، فأشعلن في قلبه الحب، ثم بدون عنه، وتركه يتلظى بنار الوجد والحسرة، وفي أول الصيف كن ينزلن الجفر حيث يضربن خيامهن.

^٢ - المرجع السابق، ص: ٢٨

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٩٨

الجملة "فاستذكيتُ ناراً" مجاز مرسل، والعلاقة اعتبار ما يكون حيث أن المدح يشعل الحطب ليس بنار، وذلك ادعى للمبالغة وتوسيع المعنى .

٤- وقال في هجاء بني كليب: (بجر البسيط)

يَتَصِلُونَ بِبِرْبُوعٍ وَرَفْدُهُمْ عِنْدَ التَّرَافِدِ مَغْمُورٌ وَمُحْتَرٌ
صَفَرُ اللَّحْيِ مِنْ وَقُودِ الْأَدْحِنَاتِ، إِذَا رَدَّ الرَّفَادَ وَكَفَّ الْحَالِبَ الْقِرْرُ^١

يقول إن بني كليب على علاقة مع بني ربوع المغمورين الذين لا قيمة لهم، لقلة عددهم، وضعف شأنهم، وأن لحاهم قد اصفرت لكثرة ما أوقدوا النيران في المداخن، أيام الصقيع، حين يجيء الحالب بالرفاد ليحتلب فيه، فيرده البرد خالياً لشدة ته .

الصحيح هو وقود النيران ليس وقود الأدخنات، لأن الأدخنات نتيجة من وقود النيران، فتكون الأدخنات إعتبار ما يكون على سبيل المجاز المرسل .

٥- وقال في هجاء زيد بن منذر النمري: (بجر البسيط)

وَلَوْ إِلَى ابْنِ خُدَيْشٍ كَانَ مَرْحَلَنَا وَأَبْنِي دَجَاجَةَ قَوْمٍ كَانَ أَخْيَارِ
وَأَبْنِ الْجَزْبِيلِ عَمْرٍ وَفِي رَكْبَتِهِ وَمَا جَدِ الْعُودِ مِنْ أَوْلَادِ نَجَّارِ
لَكِنِ إِلَى جُرْثُمِ الْمَقَاءِ إِذْ وَكَلْتُ عَبْدًا لِعَلْبِجٍ مِنَ الْخِضْنَيْنِ أَكَّارِ^٢

^٢- المرجع السابق، ص: ٩١
^١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٣٣٩

يقول لو أننا رحلنا إلى هؤلاء القوم لأصبنا كل خير وعطاء، ويقول إنما لجأ إلى ابن جرثم التي ولدته أمه من عبد كان يعمل بالحصنين مزارعاً .

في البيت الثالث "ولدت عبدا" المراد فيه أنها ولدت ابناً سيكون عبداً . وتكون هذه الجملة مجازاً مرسل والعلاقة "اعتبار ما يكون" .

٦- وقال في مدح أم الوليد بن عبد الملك وولادة بنت العباس: (بجر الوافر)

حلفتُ بمن تُساقُ له الهدايا ومَنْ حَلَّتْ بِكَعْبَتِهِ التُّدُورُ
لقد ولدتُ جَذِيمةً من قُرَيْشٍ فتَاها حين تُحزَّبُها الأُمُورُ

وأكرمها موطنَ حين تُبلى ضراًئبها وتختضبُ التُّحُورُ^١

يقسم الشاعر بالله وبالكعبة، أن ممدوحة أصيل الفرعين، إذ تحدر من أم جذيمية وأب قريشي، فجاء لا مثيل له . ويقول حين تختبر الطبائع بالحروب التي تدمي الصدور، وتصرع الأبطال، فإنه يلقي شجاعاً ثابت الجنان .

تكون جملة "لقد ولدت جذيمة من قريش فتاها" مجازاً مرسلًا، العلاقة فيها اعتبار ما يكون . إذ ليس ممكن أن امرأة ولدت فتى ولكنها تلد ابناً صبيًا .

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٨٥

٧- وقال في وصف الصيد والصيدان: (بجر البسيط)

كأنهنَّ، وقد سُرِبْنَ من علقٍ يغشَيْنَ موقِدَ نارٍ، تُقذِفُ الشُّعْلَا
إذا أتاهنَّ مَكْلُومٌ، عكفنَ بهِ عكفَ الفِوَارِسِ، هابُوا الدَّارِعَ البَطْلَا

أنه سربل الكلاب بالدم، فبدت كأنها موقد نار شديدة اللهب، ينعكس وهجها عليه. وإذا أتى كلب مجروح، أحاطت به سائر الكلاب، كإحاطة الفوارس بالبطل الذي يلبس الدرع. في الشطر الأول المجاز المرسل، العلاقة فيه إعتبار ما يكون، لأنه من غير الممكن أن يوقد النار بل يوقد الحطب، ثم يحصل منه النار.

٨- يهجو الشاعر بني أسد: (بجر الوافر)

ولست بواجِدِ الأَسَدِيِّ، إلاَّ يُنِيبُ لما أَنابَ لَهُ الحِمَارُ
وأشْهَدُ أَنها أسدُ بنُ نُهْدٍ وما وُلِدَتْ بني أسدٍ نَزَارُ^٢

يقول محقراً من شأنهم: إنهم لضعفهم وجباتهم، لا يقومون إلا بالأعمال التي توكل إلى الحمير، أي لا شأن لهم بأمور الفروسية. إنهم من بني نهد فحسب، وليس لهم أي صلة ببني نزار. من غير الممكن أن بني أسد تولد قومًا مثل بني نزار، لأن الولادة تطلق على الصبي الضعيف، والعلاقة فيه إعتبار ما يكون.

^٢- المرجع السابق، ص: ٢١٨
^١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٣١٣

- العلاقة المحلية: فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد به الحال فيه،

١- وقال في مدح الوليد بن عبد الملك: (بجر الوافر)

قَتَلْتُ الرُّومَ حَتَّى شَدَّ مِنْهَا
عَصَابُ، مَا تُحَرِّزُهَا القُصُورُ
فَلَوْ كَانَ الحُرُوبُ حُرُوبَ عَادٍ
لَقَامَ عَلَى مَوَاطِنِهَا صُبُورٌ^١

يقول إنه قاتل الروم، وقتك بهم شرفك حتى فروا هارين، ملتجئين إلى حصونهم التي لم تعد تحميهم من قتك وبطشه، وأنه لصبره وجلده في القتال، لو شهد حروب عاد لما عكف عنها، بل يقيم فيها، إلى أن ينتهي به الأمر إلى النصر. بلاشك أن الوليد بن عبد الملك لم يقاتل الروم، لأن الروم هو البلد. ولكن الوليد قاتل جنود الروم، على مثل هذا يسمى بالجاز العقلي العلاقة تكون محلية.

٢- وقال في مدح يزيد بن معاوية: (بجر الطويل)

وَبَاتَ نَجِيًّا فِي دِمَشْقَ لِحِيَّةٍ
إِذَا عَضَّ لَمْ يَنْمِ السَّلِيمُ وَأَقْصَدَا
يُخَفِّتُهُ طُورًا وَطُورًا إِذَا رَأَى
مِنَ الوَجْهِ إِقْبَالَ الأَحِّ وَأَجْهَدَا^٢

يقول لقد أحاطت به دمشق حية لا ينجو لديغها من الموت أبدًا، والمقصود أنه كان يخشى تهديد معاوية له، ولولا تدخل يزيد وشفاعته لأجهز عليه دون استبطاء، ويقول أيضًا إن يزيدًا يكلم

^٢ - المرجع السابق، ص: ١٨٦

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٢٦

والده بصوت خافت ويهدى من روعه، حتى إذا بدت على وجهه علامات القبول والرضا ألح في طلب العفو والسماح له .

"أحاطت به دمشق" المراد هنا أن هناك بلد في دمشق أو أناس في دمشق . بدأ الشاعر يطلق الكل ولكن أراد الجزء، فسمي بالمجاز المرسل، والعلاقة تكون محلية . وربما يكون أطلق دمشق وأراد أهل وسكان دمشق .

٣- وقال في مدح عبد الله بن أبي سفيان: (بجر البسيط)

رَعَى عُنَازَةَ حَتَّى صَرَ جُنْدُهَا وَذَعَعَ الْمَاءَ يَوْمَ صَاخِدٍ يُقَدُّ
فِي ذُبُلٍ كَهَدَاحِ النَّبْلِ يُعْذِمُهَا حَتَّى تَنْوَسِيَتِ الْأَضْغَانُ وَاللَّدْدُ

يقول إنه رعى في موضع عنازة وهي اسم موضع في ديار تغلب، حتى أخذ جندبها يصير من شدة الحر، في يوم يتوقد لهيبه، ويتحرك الماء . وأنه كان يرتع مع أتنه الضامرة، ولما جفت المياه ويبست المراعي، أخذ يعضها ليدفعها أمامه، متناسياً ما كان بينه وبينها من أحقاد ونفور .
المراد من "رعى عنازة" في البيت الأول هو رعى في أرض عنازة، وهو من المجاز المرسل، وتكون العلاقة محلية .

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل ، ص: ٤٨

٤- وقال أيضا في جدار بن عباد: (بجر الوافر)

فإذ درت بكفك، فاحتلبها
وأمسك عنك بطرفين، حتى
ولا تك درة فيها غرار
تبين أين يصرُفك المغار
فإن عواقب الأيام تُخشى
دوائرها، وتنتقل الديار^١

إذا أقبلت عليك الدنيا بخيرها فأفد منها بعمل الخير لاكتساب العلى، ولا تبخل لتلايذم
خيرك يعدم فضلك. ويقول الأخطل: أمسك يا جدار طرفي هذه المكرمة بكفتي يديك، ولا تكف
عنها حتى يكون من أمرك ما أراد الله، أي حتى تنتهي منها إلى غايتك، لأن الدهر خوون، يغير
الإنسان من حال إلى حال.

"تنقل الديار" من المجاز المرسل، المراد في هذا البيت أن هناك أناس في الديار تغيرت أحوالهم
من زمن إلى زمن، وتكون العلاقة فيه محلية.

^٢- المرجع السابق، ص: ٢٦٦-٢٦٧

المبحث الثاني: المجاز العقلي

المجاز العقلي: (وهو الكلام المزال إسناده عما هو له عند المتكلم إلى غيره بضرب من التأويل)^١. وسماه السكاكي مجازاً عقلياً وتابعه ابن مالك والقزويني، وعلل المتأخرون هذه التسميات المختلفة فقال ابن يعقوب المغربي: (ومن الإسناد مطلقاً مجاز عقلي، لأن حصوله بالتصرف العقلي، ويسمى مجازاً حكماً لوقوعه في الحكم بالمسند إليه، ويسمى أيضاً مجازاً في الإثبات لحصوله في إثبات أحد الطرفين للآخر، والسلب حقيقته ومجازه تابع لما يحقق في الإثبات، ويسمى أيضاً إسناداً مجازياً نسبة إلى المجاز بمعنى المصدر)^٢.

ويرى بهاء الدين السبكي أن يسمى هذا اللون (مجاز الملابس) ولا يقال (مجاز إسناد) لقلة استعمال الإسناد بين الفعل وفاعله أو ما قام مقامه، ولعل الذي دعاه إلى ذلك أنه وجد أن علاقة المجاز العقلي هي الملابس، وإلى ذلك أشار السيوطي بأن المجاز في التركيب ويسمى مجاز الإسناد، والمجاز العقلي، وعلاقته الملابس وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة للملابسته له. والمجاز الواقع في الإثبات عند الجرجاني (متلقى من العقلي وفي المثبت متلقى من اللغة)^٣، فالأول عقلي والثاني لغوي، وذلك (أن الإثبات إذا كان من شرطه أن يقيد مرتين ولزم من ذلك أن لا يجعل إلا بالجملة التي هي تأليف بين الحديث ومحدث عنه أو مسند ومسند إليه)^٤. وتحدث أيضاً عن المجاز العقلي في كتابيه المشهورين، وخلاصة ما قاله أن في الكلام مجازاً يكون التجوز في حكم

^١ - ابن الناظم، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، ص: ١٨٣
^٢ - ابن يعقوب المغربي، **مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح**،
المحقق: خليل إبراهيم خليل، ج ١، ط ١، سنة ٢٠٠٣م، ص: ٢٢١
^٣ - عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٢٧٣
^٤ - عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٢٧٣

يجري على الكلمة وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون معناها مقصوداً في نفسه ومراداً من غير تورية وتعريض كقولهم: نهارك صائمٌ، ليك قائمٌ، وقوله تعالى: (فَمَا رَجَّتْ تِجَارَتُهُمْ) ١.

وليس بواجب في المجاز العقلي أن يكون للفعل فاعل في التقدير إذا نحن نقلنا الفعل إليه عدنا به إلى الحقيقة مثل أن نقول في "رجت تجارتهم": رجوا في تجارتهم، وفي "يحمي نساءنا ضرب": نحمي نساءنا بضرب، فإن ذلك لا يتأتى في كل شيء، ونحن لا نستطيع أن نثبت للفعل.

وإلى ذلك ذهب العلوي أيضاً وقال (إن أمثلة المجاز العقلي مجازات لغوية استعملت في غير موضوعاتها الأصلية، واعتبر ما ذهب إليه الرازي من أنها عقلية فاسدٌ من وجهين: الأول: لأن فائدة المجاز ومعناه حاصل في المجازات المركبة من أنه أفاد معنى غير مصطلح عليه، فلهذا كان المركب بالمعاني اللغوية أشبه. والثاني: أن المجاز في "زيد أسد" لغوي فيجب أن يكون المركب أيضاً كذلك، والجامع بينهما أن كل واحد منهما قد أفاد غير ما وضع له في أصل تلك اللغة فوجب الحكم عليه لغوياً) ٢.

٢- سورة البقرة: الآية (١٦)

٣- العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،

ج ١، ص: ٧٥-٧٦

والمجاز العقلي ثلاثة أقسام^١:

الأول: ما طرفاه حقيقتان مثل قول الأخطل:

والثاني: ما طرفاه مجازيان نحو قوله:

والثالث: ما طرفاه مختلفان، أي ما كان أحد الطرفين -المسند أو المسند إليه- مجازاً دون

الآخر، مثل قوله:

ولا بد من قرينة إما لفظية أو غير لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند إليه أو قيامه به عقلاً

مثل: بنى الأمير قناة السويس .

في ديوان الأخطل علاقة واحدة للمجاز العقلي وهو العلاقة المكانية . وأما بقية العلاقات مثل

العلاقة الفاعلية والعلاقة السببية والمفعولية والمصدرية فلم أجد في شعر الأخطل

-العلاقة المكانية: فإن من سنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه كقول الأخطل:

١- وقال في مدح عبد الملك بن مروان: (بجر الطويل)

لَعْمَرِي، لَقَدْ أُسْرِيْتُ لِأَلِيلٍ عَاجِزٍ بِسَاهِمَةِ الْخَدَّيْنِ، طَاوِيَةِ الْقُرْبِ

جُمَالِيَّةٍ، لَا يَدْرِكُ الْعَيْسُ رُفْعَهَا إِذَا كُنَّ بِالرُّكْبَانِ كَالْقَيْمِ النَّكْبِ^٢

^١ - ابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص: ١٨٤

^٢ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٩٢

يقول الشاعر إنه سرى ليله بعزم وثبات على ناقة هزيلة ضامرة الخد والخاصرة، وأن الناقة قوية، لا تدرك علوها سائر النياق، وإن الركبان يبدون عليها كأخشاب البكر المائلة .
في البيت الأول الشطر الثاني حيث أسند ليلاً إلى عاجز، ولا يمكن أن يكون الليل عاجزاً، لأنه أسند إلى غير فاعله الحقيقي، ولكن هناك من يسكن في الليل ويكون عاجزاً وهو الإنسان، وسمي "ليل عاجز" بالمجاز العقلي "لأن العلاقة فيه علاقة زمانية، لأنه زمن يعجز فيه الإنسان، والقرينة تكون حالة .

٢- وقال في وصف الثور الوحشي: (بجر البسيط)

فَبَاتَ فِي جَنْبِ أَرْطَاةٍ تُكْفِّهُ رِيحٌ شَامِيَّةٌ، هَبَّتْ بِأَمْطَارِ
بِجَوْلِ لَيْلَتِهِ وَالْعَيْنُ تُضْرِبُهُ مِنْهَا بَغِيثٌ أَجَشُّ الرَّعْدِ، تَيَّارِ

يقول الشاعر إن الثور الوحشي لجأ إلى الأرتاة حيث كانت الريح الشامية المصحوبة بالأمطار تضربه من كل جانب، وأمضى ليلته يقظاً من شدة انصباب المطر الذي يصحبه رعد حاد القصف .

والمجاز العقلي يكون في البيت الثاني، لأن من غير المعقول أن الليل يجول، وإنما يجول الثور الوحشي الذي يبيت في تلك الليل، وتكون العلاقة فيه علاقة زمانية، والقرينة تكو حالة .

١- راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٨

٣- وقال في هجاء بني كلب: (بجر البسيط)

بَاتُوا نِيَامًا عَلَى الْأَنْمَاطِ لَيْلَهُمْ وَلَيْلُهُ سَاهِرٌ فِيهَا، وَمَا شَعُرُوا
هَنَّاكَ قَالُوا أَنَا مِ الْمَاءِ حَيْتَهُ وَمَا يَكَادُ يَنَامُ الْحَيَّةُ الذَّكَرُ^١

يقول: إنهم قضوا ليلتهم نيامًا، مطمئنين، فيما بقيت الحية المهتدة ساهرة، دون أن يشعروا بها، وإنهم ظنوا أن تلك الحية قد نامت واطمأنت، ولكنها لم تغفل عنهم، بل ظلت يقظة متربصة بهم. في البيت الأول "ليله ساحر" بمعنى أن الحية ساهرة في الليل لذلك تسمى مجازًا عقليا، والعلاقة علاقة زمانية، مثل فلان قائم ليله وصائم نهاره، والقرينة تكون لفظية وهي "بَاتُوا نِيَامًا عَلَى الْأَنْمَاطِ لَيْلَهُمْ".

٤- وقال في وصف الديار الخالية: (بجر الطويل)

عَفَا الْجَوْثُ مِنْ سَلْمَى، فَبَادَتْ رَسُومُهَا فَذَاتُ الصَّفَا صَحْرًا وَهِيَ فَقْصِيمُهَا
فَأُصْبِحَ مَا بَيْنَ الْكَلَابِ وَحَابِسِ قَفَارًا تَغْنِيهَا مَعَ اللَّيْلِ بَوْمُهَا^٢

إن موضع الجوق قد أقفر لخلوه من صاحبه سلمى، وإن الآثار قد أمحت، كما أن الوحشة قد أصابت ذات الصفا: صحراءها فقصيمها. ويقول أن هذين الموضعين، حيث كانت تقسم فيهما صاحبه، قد أقفرا، ولم يعد يسمع فيهما إلا نغيت البوم.

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١٢٨
^٢ - المرجع السابق، ص: ١٢٨

البوم لا تغني مع الليل ولكنها تغني مع الحيوانات الوحشة في تلك الليل، فذلك تكون الجملة مجازاً عقلياً علاقةً زمانيةً، والقرينة تكون حاليةً.

٥- وقال في وصف الخيل في القتال: (بجر الطويل)

وإن لها يومين : يوم إقامَةٍ ويوماً تشتكِي القُضَّ من حذرِ الدَّرْبِ
غموس الدجى تُنشقُ عن مُتَضَرِّمٍ طلوبِ الأعادي، لا سُؤومٍ ولا وَجْبٍ^١

إن الخيل ترتاح حيناً، وحيناً تتابع سيرها إلى بلاد الروم، بجوافر حافية ومشقة تطأ بها على الحصى فتؤلمها وتؤذيها، وإن الفرسان شجعان يسيرون الليل كله في طلب الأعداء، فينشق الصباح عن امرئ تتأجج في داخله الحماسة، لا يميل ولا يجبن.

الدجى لا يشجع، ولكن الذي يسير في الليل هو شجاع. لذلك "غموس الدجى" سمي بالمجاز العقلي والعلاقة فيه زمانية، والقرينة تكون لفظية وهي "طلوبِ الأعادي، لا سُؤومٍ ولا وَجْبٍ".

٦- وقال في وصف المطية: (بجر الطويل)

ولما رأيتُ الأرضَ فيها تضابِقُ ركبتُ على هولٍ لغيرِ أوانٍ
جماليةً غولِ التَّجاءِ، كأنَّها بيتةٌ عُقرُ، أو قريعُ هِجَانٍ^٢

^١ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ٩٦
^٢ - راجي الأسمر، ديوان الأخطل، ص: ١١

يقول إنه لما شعر بأن الأرض قد ضاقت به من خوفه منهما، اعتلى مطيته قبل أن يجين أوان
رحيله . ويصف الشاعر مطيته بأنها قوية تتجاز المسافات البعيدة بسرعة، وأنها عظيمة الهامة
كالحصن أو كالقصر أو كالفحل الذي يضرب في الإبل الكريمة .
والأرض ليست بإنسان حتى تصاب بالضيق والخوف، فإسناد لها نوع من المجاز العقلي،
وعلاقته المكان وهنا الأرض، والقرينة تكون حالية .

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه قد تمت كتابة هذا البحث بعد جهد كبير مع الالتزام بتوجيهات المشرف وملاحظاته السديدة القيمة، حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة المشرفة وفق الخطة المحددة لهذا البحث .

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل المجاز في شعر الأخطل، من خلال ديوانه بتحقيق راجي الأسمر، الناشر دار الكتاب العربي .

وتحقيقاً لهذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ إنه يحاول أن يصف ما يتعلق بشخصية الأخطل وشعره، ويحاول أن يحدد المجاز الذي وجدته الباحث في ديوانه، حيث إن الباحث يأتي شعره من التقسيمين: القسم الأول المجاز اللغوي، وهو استعارة والمجاز المرسل والقسم الثاني المجاز العقلي، ويأتي فيه بالقرينة والعلاقات لتوضح لقارئ الفرق بين الحقيقة والمجاز .

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج تتلخص أهمها في أننا نجد المجاز في شعر الأخطل معظمه الاستعارة، ثم يليها المجاز المرسل والمجاز العقلي، وهذا يدل على أن الأخطل يفضل تشبيه الشيء بالشيء، وبالاستعارة يفهم القارئ الشعر بسرعة، بخلاف المجاز المرسل لأن فيه العلاقات الكثيرة، والمجاز العقلي لأنه يعرف بالإسناد . ومعظم الأغراض قائلها في المجاز هي المدح ثم يليه الهجاء؛ لأنه من المعروف أن الشاعر يتكسب من قول الشعر بشعر المدح والهجاء . وقد قدمت في هذه الدراسة النماذج من المجاز في شعر الأخطل، ويضيف فيه الباحث شرح الأبيات مع تحليل المجاز الموجود فيه .

إن الأخطل أحد الشعراء الثلاثة الذين عُدوا من الفحول في العصر الإسلامي وهم: الفرزدق والأخطل وجريير، ولقد كان الأخطل من أولئك الشعراء الذين كانوا يعنون بأشعارهم ويحرصون على التروي في نظمها، والتأني في تناول أغراضها، تفوق الأخطل على شعراء عصره في المدح خصوصاً، لأنه كان يستمد معانيه من العناصر القديمة، والبدوية. وبعد الاطلاع على شخصية الأخطل وتحليل شعره الذي يتعلق بالجاز، توصل الباحث النتائج كما يلي:

أهم نتائج البحث

توصل الباحث بعد إنهاء الدراسة التحليلية إلى النتائج التالية:

- ١- شعر الأخطل لم يكن بعيداً عن المفاهيم الإسلامية السائدة رغم أنه شاعر نصراني، ولا يتقيد بمعان خاصة ولا بأوزان وقواف خاصة
- ٢- أن معاني شعر الأخطل واضحة بعيدة عن التكلف ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في الطبيعة.
- ٣- اتخذ الأخطل نهجاً من الفن والبيان عرف في الشعر الجاهلي وبخاصة عند عبيد الشعر وأصحاب الحوليات، وقد أصبح تأثيره بهذا النهج الجاهلي.
- ٤- وكان من أهم هذه السمات المميزة لفنّه إطالته المفرطة في مقدمات قصائده عامة ومدائحه خاصة. فقد نجد أن المقدمة الطللية وحدها تستغرق أحياناً أكثر من نصف القصيدة، وربما ثلثها

٥- وقد اعتمد الأخطل كذلك في بعض مدائحه وبخاصة التي خص بها بني أمية على

الوصف القصصي لتكون تلك القصائد لوحات فنية قريبة إلى النفس

٦- أما البحور التي استعملته الأخطل في المجاز الطويل في مقدمتها ثم أتى بعده البسيط فالوافر ثم الكامل.

٧- وقد ظهر من البحث أن الأخطل ميال في قوافيه إلى الكسر إذ نجده يستخدم القافية المكسورة في أغلب الأحيان يلي ذلك الضم والفتح.

٨- وقد كثر نظمه على قافية "الراء- والداد- والباء- واللام- والعين- والميم- والهاء- والنون- والياء- والقاف- والكاف- " على الترتيب.

٩- ولا بد من علاقة بين المجاز وبين المعنى الأصلي ليصح الاستعمال، فإن كانت العلاقة غير المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي فمرسل، وإلا بأن كانت العلاقة المشابهة فاستعارة.

١٠- الاستعارة تقع في الاسم والفعل، وقد انتهى الأمر بالبلاغيين الذين جاؤو بعده إلى إطلاق مصطلح الاستعارة التصريحية على القسم الأول والمكنية على القسم الثاني

١١- المجاز في شعر الأخطل ٦٤ موضعاً؛ حيث توجد الاستعارة فيه ٢٩ موضعاً، والمجاز

المرسل ٢٩ موضعاً والمجاز العقلي ٧ مواضع. ويمكن وضعها في نسب مئوية كالآتي:

- الاستعارة: ٢٩ | ٦٤ = بنسبة ٤٥،٣١ %

- المجاز المرسل: ٢٩ | ٦٤ = بنسبة ٤٥،٣١ %

- المجاز العقلي: ٦ | ٦٤ = بنسبة ٩،٣٧ %

وبالتالي نجد أن الأخطل استخدامه للاستعارة أكثر وذلك يتوافق مع أغراض قصائده إن كان بها مدح أو هجاء أو فخر أو وصف، فهذه الأغراض تحتاج إلى التشبيه والمثابهة، أما المجاز المرسل فكان أكثر علاقته ورودا في ديوان الأخطل علاقة استعدادية (اعتبار ما يكون) لأنها وردت كلها في ٨ مواضع إما في مدح أو وصف أو هجاء .

التوصيات :-

يوصي الباحث بعد نهاية هذه الدراسة بالآتي:

- ١- الاستمرار بالاطلاع على المجاز في الكتب الأدبية لأنه مهم في فهم النص .
- ٢- الاهتمام بمعاني الشعر أو لأقل أن يقوم أي شخص بتحليل على أية كتب الشعر .
- ٣- مشروع المسابقة لكتابة وتحليل الشعر خاصة لطلاب كلية اللغة العربية، ليغرس الرغبة في نفوس الطلاب في كتابة وتحليل الشعر .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس القوافي

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآية القرآنية

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٢٥	البقرة	(١٦)	أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
٢٠	النساء	(١٠٠)	ومن يهاجر في سبيل الله فيجد في الأرض مراعما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما
٥٩	النساء	(١٠)	إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
٦٤	النساء	(١٦٤)	ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
٥٩	المائدة	(٤٢)	سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين
٨٧	الكهف	(٩٩)	وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا
٧٧	الإسراء	(٢٣)	وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما
٦٤	النمل	(٥٠)	ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
٩٥	الزلزلة	(٢)	وأخرجت الأرض أثقالها

فهرس القواني

الصفحة	البحر	كلمة القافية
		قافية الباء
٤٩	البيسط	بكل معظمة من سادة العرب
٨٦	الطويل	دمشق بأشباه المهتاة الجرب
٨٨	الطويل	وغيث لمجلوم السوام حريب
٩٠	الطويل	غراب على عوجاء منهن أو سقب
١١٧ ١٠٠	الوافر الوافر	قليلاً، ثم أسرعن الذهاباً
١٠١	الطويل	بيوم، بدت فيه نحوس الكواكب
١٠٣	الطويل	أطاع وما يأتيه للناس راكب
١٠٤	البيسط	قدم المواهب من أنوائه الرغب
١١١	البيسط	بعداً لمن أكلته النار والحطب
١٠٨	الكامل	مسحت ترأثه بماء مذهب
١١٢	الوافر	ولا جرع، إذا الحدان نابا
١١٥	الوافر	ولم يقدفن عن حفص غراباً
١٢٨	الطويل	بساهمة الحديد، طاوية القرب
١٣٠	الطويل	ويوماً تشكي القص من حذر الدرب

قافية الدال

٣٣	الوافر	وتيمًا قلتُ أيُّهما العبيدُ
٤٠	البسيط	ترمي أوأذيه العبرين بالزبد
٤٠	الطويل	يشقُّ إليها خيزرانًا وغرقدا
٨٥	الطويل	أغذَّ لأمرٍ عاجزٍ وتجرَّدا
٨٥	البسيط	ونعم ما وكَدَ الأقوامُ، إذ وكَدُوا
٨٦	البسيط	ولوبدًا من سعادِ التَّحرُّ والجيدُ
٨٧	البسيط	حَتَّ متاكيلٍ من إيقاعِكُم نكدُ
٨٨	الطويل	وأحرى قريشٍ أن يُهابَ ويحمدا
٩٠	الطويل	مصايحٍ سُرحٍ أوقدتِ بمدادِ
٩٢	الكامل	حتى نزعْتَ، وأنتَ غيرُ مُجيدِ
١٠٥	البسيط	وإن نأيتُ وسيبُ منكَ مرفودُ
١٢١	الطويل	إذا عَضَّ لم ينمِ السَّليمُ وأقصدًا
١٠٩	البسيط	وذعذعَ الماءُ يومَ صاخِدٍ يقدُ
١٠٧	الطويل	وأدركتِ لحمي قبل أن يُبدَّدا
١١٦	الطويل	إذا حَبَّتِ النيرانُ بالليلِ أوقدا
١٢٢	البسيط	وذعذعَ الماءُ يومَ صاخِدٍ يقدُ
١١٤	الطويل	مضتُ حِقبةً لا تُثني لِنشادِ

قافية الراء

٤١	البسيط	في حافتيه وفي أوساطه الشعر
٤٣	البسيط	أضحى بمكة من حجبٍ وأستار
٤٩	البسيط	إذا أمت بهم مكروهة صبروا
٧٦	الوافر	وقد تمد الجياد فكان مجراً
٩١	الطويل	وما خللتها كانت تريش ولا تيري
٩٢	الوافر	غداة تثار للموتى القبور
٩٣	الوافر	بجورٍ ما توازنها بحور
٩٤	البسيط	أظفروه الله فليهنأ له الظفر
٩٤	البسيط	إلى الزوابي فقلنا بعد ما نظروا
٩٥	الطويل	إلى صعبة الأرجاء مظلمة القعر
٩٥	الوافر	ويوم يستظل به مطير
٩٦	الوافر	عضاضي، حين لاح بي القدير
٩٦	الكامل	ظلم تكاد بها الهدأة تجور
١٠١	الطويل	يشق جبال الغور ذو حدبٍ غمر
١٠٢	الوافر	وشب شهاب تغلب فاستنارا
١٠٦	البسيط	وأرهمته بانيابٍ وأظفار
١١٦	الوافر	ولم توقد مع الحشمي نار
١١٣	الطويل	وأنى فليس عصاره كعصار
١١٣	الكامل	خوف الجنان ورهبة الإقتار

١١٧	البيسط	عند الترافدِ مغمورٌ ومُحترقٌ
١١٨	البيسط	وأبني دجاجة قومٍ كان أخيارِ
١١٩	الوافر	ومن حلت بكعبته التذورُ
١٢٠	الوافر	عصائبُ، ما تحرزها القصورُ
١٢٢	الوافر	ولا تك درةً فيها غرارُ
١٢٠	الوافر	يُنيبُ لما أناب له الحمارُ
١٢٨	البيسط	ريحٌ شاميةٌ، هبتْ بأمطارِ
١٢٩	البيسط	وليله ساهرٌ فيها، وما شعروا
قافية العين		
١٠٨	الطويل	ونحنُ ضربنَ رأسكم فتصدعا
قافية الغاف		
٨٩	البيسط	والبستي له ديباجة خلقُ
قافية الكاف		
١١٠	الطويل	كسقتلٍ أعطى يداً للمهالكِ
قافية اللام		
٣٩	البيسط	من حبها وصحیح الجسمِ محبُولُ
٣٩	البيسط	مسيماً أثرها ولا يفد مكبولُ
٩٧	الطويل	قطارٌ تروى من فلسطينٍ مُنقلُ
٩٧	الطويل	وكفاك غيثٌ للصعاليكِ مرسلُ

٩٩	الوافر	بأعلى تلعة تزجي غزالاً
١١٠	الكامل	سمت العيون إلى أغر طوال
١١٩	البسيط	يغشين موقد نار، تقذف الشعلاً
١٢٧	الوافر	بأعلى تلعة تزجي غزالاً

قافية اليم

٣٠	المقارب	وشكوتها من غياث لم
١٠٢	البسيط	إلا الأدلان، زيد اللات والغنم
١١١	الطويل	بصوتي، فاستعشى بنضو تزغما
١١٤	الطويل	سحابة مسود من الليل أظلماً

قافية النون

١٣١	الطويل	ركبت على هول غير أوان
-----	--------	-----------------------

قافية الهاء

٣٩	الطويل	وعاد له من حب أروى أخابله
٣٩	الطويل	وعري أفراس الصبا ورواحله
٩٨	الطويل	معاه بصلب قد نقل فائله
١٢٩	الطويل	فذات الصفا صحراؤها فقصيمها

قافية الياء

١٤	المقارب	ولكن عبد الله مولى مواليا
٥٥	المقارب	كر الغداة ومر العشي

فهرس المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١. إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، سنة ٢٠٠٤م
٢. إبراهيم زكي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، سنة ١٩٣٦م
٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج١، سنة ١٤٠٧هـ
٤. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر بدون تاريخ
٥. ابن تيمية، الإيمان، تحقيق د. محمد خليل هراس، ط القاهرة بدون تاريخ
٦. ابن جني، الخصائص، ج١، تحقيق محمد علي النجار، ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٢م
٧. ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، التحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، سنة ١٩٨٠م
٨. ابن منظور، لسان العرب، المحققون عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، مصر: دار المعارف، دس
٩. ابن النديم، الفهرست، المحقق: رضا تجدد

- ١٠ . ابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، المحقق: عبد الحميد هند داوي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، سنة ٢٠٠١م
- ١١ . ابن هشام الأنصاري، شرح قصيدة كعب بن زهير، تحقيق د . محمود أبو ناجي (دمشق: الوكالة العامة للتوزيع)
- ١٢ . ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، المحقق: خليل إبراهيم خليل، ج ١، ط ١، سنة ٢٠٠٣م
- ١٣ . أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، المحقق أحمد محمد شاكر، مصر: دار المعارف، ط ٢
- ١٤ . أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، المحقق يوسف البقاعي، مؤسس الأعلمي
- ١٥ . أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، سنة ١٩٨١م
- ١٦ . أحمد حسن بسبح، الأخطل شاعر بني أمية، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ
- ١٧ . أحمد مطلوب، فنون بلاغية، الكويت: دار البحوث العلمية، ط ١، ١٣٩٥هـ
- ١٨ . أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أديبات وإنشاء لغة العرب، دار الفكر، ج ١، ط ٣٠
- ١٩ . أحمد يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، الهند: لوك دوني، ١٨٦٦
- ٢٠ . بروكلمان - تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ص: ٢٠٦

- ٢١ . توفيق الفيل، فنون التصوير البياني في البلاغة العربية، القاهرة: مكتبة الآداب، ط
٧ □ ١١٤٠ هـ
- ٢٢ . الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: الحامي فوزي عطوي، بيروت: دار صعب، ط١،
سنة ١٩٦٨ م
- ٢٣ . الجاحظ، الحيوان، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: ط ٢ ج ٥
- ٢٤ . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة
الأولى: ٢٠٠٣ م
- ٢٥ . راجي الأسمر، ديوان الأخطل، بيروت-لبنان: دار الكتب العربي، ط١، ١٩٩٢ م
- ٢٦ . الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبوا الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان:
دار المعرفة، ج ٢
- ٢٧ . السكاكي، مفتاح العلوم، المحقق الدكتور عبد الحميد هندراوي، بيروت-لبنان: دار
الكتب العلمية، سنة ١٤١٨ هـ
- ٢٨ . السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعه، المحقق محمد أحمد جاد المولى بك، القاهرة:
مكتبة دار التراث، ط ٣
- ٢٩ . السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، طبع بمصر على هامش مفتاح السكاكي، ١٣١٧ هـ
- ٣٠ . السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، مكتبة حجازي بالقاهرة
- ٣١ . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، مصر: دار المعارف، ط ٧

- ٣٢ . شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، مصر: دار المعارف، ط٨، سنة ١٩٨٧
- ٣٣ . صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٥م
- ٣٤ . الطبري، تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ، ط١، ج٤
- ٣٥ . طه حسين، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط١، سنة ١٩٩١م
- ٣٦ . عبده بدوي، قضايا الأدب واللغة، الكويت: مؤسسة الصباح، ط١، ١٩٨١م
- ٣٧ . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المحقق محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ط١، سنة ١٩٩١م.
- ٣٨ . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المحقق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة ٢٠٠٤م
- ٣٩ . عبد الكريم محمد الأسعد، أحاديث في تاريخ البلاغة في بعض قضاياها، الرياض: دار العلوم، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
- ٤٠ . عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، مصر: ١٩٧٠م
- ٤١ . العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الحديبية، ج١، سنة ١٤٤٢هـ
- ٤٢ . فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، سنة ٢٠٠٦م

- ٤٣ . فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، المحقق بكري شيخ أمين، دار العلمي
الملايين، سنة ١٩٨٥م
- ٤٤ . فخري الحضروي، رحلة مع النقد الأدبي
- ٤٥ . فخر الدين قباوة، شعر زهير بن أبي سلمى، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ٣، ١٩٨٠م
- ٤٦ . فخر الدين قباوة، شعر الأخطل، سوريا: دار الفكر، سنة ١٩٩٦م ص: ٥٤
- ٤٧ . ابن الرشيقي، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، المحقق: محمد محي الدين عبد
الحميد، القاهرة: دار الطلاشع للنشر والتوزيع، ج ١، سنة ٢٠٠٦م،
- ٤٨ . لطفي عبد البديع، فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، النادي الأدبي
الثقافي، سنة ١٩٨٦م
- ٤٩ . المبرد، الكامل المبرد، المحقق د. محمد أحمد الداني، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٩٧م
- ٥٠ . محمد بن علي الصبان، الرسالة البيانية، ط. المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٩١٣م
- ٥١ . محمد بن علي الصبان، الكواكب الدرية في العلاقات المجازية
- ٥٢ . محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، ط ١، سنة ١٩٩٧
- ٥٣ . محمد الأمين بن محمد المختار، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، مطبعة المدني
بمصر بدون تاريخ
- ٥٤ . محمد غنيمي هلال، المدخل إلى النقد الأدبي الحديث
- ٥٥ . محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، التحقيق: محمود محمد شاكر، جدة:
دار المدني، ج ١، سنة ١٩٨٠م

- ٥٦ . مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي،
القاهرة: مكتب الإيمان، سنة ١٩٩٧م، ص: ١٧٩
- ٥٧ . محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، دار النوادر
- ٥٨ . المرزباني، محمد عمران بن موسى، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، لبنان: دار
الكتب العلمية، ١٩٩٥م
- ٥٩ . النابعة الذبياني، ديوان النابعة، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢
- ٦٠ . يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق
الإعجاز، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ج١، سنة ١٩٨٠م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج - د
المقدمة:	هـ - ط
التمهيد:	١

الفصل الأول :

الأحوال العامة في العصر الأموي ومؤثراتها في الشعر	٨
المبحث الأول: الأحوال الاجتماعية	٨
المبحث الثاني: الأحوال السياسية	١٣
المبحث الثالث: الأحوال الحضارية	١٩
المبحث الرابع: الأحوال الثقافية	٢٣

الفصل الثاني:

الأخطل والشعر	٢٦
المبحث الأول: خصائصه العامة ومكانته	٢٦
المبحث الثاني: قيم فنية في التصوير عند الأخطل	٣١

٣٤	المبحث الثالث: دراسة الفن التعبيري عند الأخطل
	الفصل الثالث :
٤٦	الحقيقة والمجاز
٤٨	المبحث الأول: التعريف بالحقيقة والمجاز
٥٠	- الحقيقة لغة واصطلاحاً
٥٥	- المجاز لغة واصطلاحاً
٦٣	المبحث الثاني: تحديد الحقيقة والمجاز
٧٠	المبحث الثالث: المجاز بين الإقرار والإنكار
٧٧	المبحث الرابع: أغراض المجاز
	الفصل الرابع :
٨٤	أنواع المجاز في شعر الأخطل
٨٤	المبحث الأول: المجاز اللغوي
٨٤	- المطلب الأول: الاستعارة
١٠٨	- المطلب الثاني: المجاز المرسل
١٢٧	المبحث الثاني: المجاز العقلي
١٣٤	الخاتمة :
	الفهارس
١٣٨	فهرس الآيات القرآنية

١٣٩

فهرس القوافي

١٤٤

فهرس المصادر والمراجع

١٥٠

فهرس الموضوعات